الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie

جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية العلوم الإنسانية وا لإجتماعية

قسم: علم الآثار

تخصص الآثار المغرب الإسلامي

مذكرة لنيل شهادة ماستر في علم الآثار بعنوان:

حمام سليمان بتلمسان، دراسة معمارية

من إعداد الطالبة:

مريم عمارة

تحت إشراف الدكتور:

د. محمد بن حمو

السنة الجامعية 1438-1439هـ/2017-2018م

"اللهم علمنا ما ينفعنا و انفعنا بما علمتنا

وزدنا علما"

شكر وعرفان

"وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله وصحبه ومن و ه

أشكر الله عز وجل الذي وفقني لإنجاز هذا العمل

كما أتقدم بأسمى آيات الشكر والإمتنان والتقدير إلى الدكتور محمد بن حمو لإشرافه على هذا العمل وعلى التوجيهات التي قدمها لنا طيلة هذا البحث إلى أن تم ولله الحمد.

شكر خاص لرئيس جامعة أبي بكر بلقايد السيد مصطفى جعفور الذي سمح لنا بمتابعة المسار الجامعي وإلى نائب رئيس الجامعة للتخطيط والتنمية والإستشراف والتوجيه السيد جواد زنداقي الذي قدم لنا كل التسهيلات للتوفيق بين أوقات العمل وأوقات الدراسة.

كما أشكر جزيلا عمال مديرية الشؤون الدينية وعلى رأسهم رئيس مصلحة الأوقاف السيد بوشامة الذي كان له الفضل بعد الله عز وجل لدراسة الحمام ميدانيا

ننسى بالذكر مستأجر الحمام والعاملات القائمات عليه.

وفي الأخير الشكر الخالص لكل من مد يد العون لإخراج هذا البحث، أسأل الله العظيم أن ينفع به.

إهـــــــــداء

إلى والدي قرة عيني، الذي كان سندا لي طوال هذا البحث

إلى الوالدة الكريمة التي رافقتني بدعواتها الصادقة

"أطال الله في عمرهما"

إلى زملاء العمل بمديرية الجامعة

إلى زملاء الدراسة، قسم الآثار، دفعة 2018

أهدي هـــذا العـمـــل

مقدمة:

تعتبر الحمامات من أقدم المنشآت المعمارية التي عرفتها المجتمعات الإغريقية والرومانية بل من أهمها حيث احتضنت العديد من النشاطات إضافة إلى الإغتسال، كالمكتبة وأماكن التدريبات الجسدية فكونت مركبا اجتماعيا متكاملا موجها لجميع طبقات المجتمع.

أما في المجتمع االإسلامي فيمثل الحمام وحدة أساسية في التكوين العمراني للمدينة إضافة إلى المرافق الأخرى، وذلك ناتج عن وظيفته الرئيسية والتي تتمثل في الإغتسال والطهارة التي حثنا عليهما الإسلام، فانتشرت إنتشارا واسعا في جميع الأمصار التي فتحها المسلمون فمنها ما كانت تمد على الشوارع الرئيسية وبقرب المساجد خاصة ومنها التي تموقعت داخل الأحياء السكنية، وإضافة إلى الإستحمام فقد كان لها دور إجتماعي يعكس النشاطات والأحداث التي تمر بها المدينة، بحيث تعتبر أحد الأماكن التي يلتقي فيها أهل المدينة، وقد تفنن المعماري المسلم في تجسيدها إنشاءًا ووظيفةً ومنحها بصمة تعكس الطراز الإسلامي.

وتلمسان واحدة من هذه المدن التي نالت حظها من هذه المنشآت ولا تزال شاهدة على كل حقبة مرت بها، كالحمام البالي المرابطي بندرومة وحمام العالية والصباغين الذي نسبه بعض الباحثين إلى الدولة الزيانية وحمام العباد المريني وغيرهم وقد خلفت الدولة العثمانية على غرار سابقاتها من الدول عدة حمامات، منها نموذج حمام سليمان الذي سنقوم بدراسته في هذا البحث.

وتكمن **أهمية الموضوع** في أن حمام سليمان يعتبر واحدا من المنشآت القليلة التي تعود للفترة العثمانية بتلمسان ودراسته معماريا تتيح لنا استخلاص خصائ عمارة الحمامات في هذه الفترة إن كانت قد حافظت على أساسيات تخطيطها العائدة للفترة الرومانية أو أنها أدخلت عليها بصمة تعكس الثراء المعماري والفني لهذه الحضارة، ودفعتني عدة **أسباب ختيار هذا الموضوع** منها ما هي موضوعية ومنها ماهي ذاتية، أما الذاتية فمن خلال التكوين المسبق في الهندسة المعمارية خلال الخمس سنوات لم أحض بدراسة هذا النوع من المنشآت المعمارية فقسم الآثار أتاح لي الفرصة بهذا البحث للدراسة والتعرف أكثر على هندسة وخصائ الحمامات الإسلامية، والموضوعية فإن للحمامات أهمية معمارية ووظيفية في المدينة الإسلامية شأنها شأن المساجد والمنشآت الأخرى ولها ميزة خاصة في تخطيطها المعماري وتوزيع فضاءاتها المختلفة وفق منطق محدد وما تحظى به من عناصر معمارية مختلفة غرضها وظيفي وجمالي، مما ساقنا إلى طرح **الإشكالية** التالية ، كيف جاء تخطيط حمام سليمان وماهي الخصائ المعمارية التي امتاز بها؟ وللوصل إلى هاته النتائج اتبعت في الدراسة منهجين، **المنهج الوصفي**، حيث سأعرض وصفا شاملا للحمام بكل تفاصيله، كذا **المنهج التحليلي** الذي سأقوم من خلاله بدراسة تحليلية للتصميم العام وكذا طرق وأساليب الإنشاء إضافة إلى مواد البناء المستعملة، كما تم تقسيم البحث إلى **مدخل وفصلين**، أتطرق في المدخل إلى الإطار التاريخي والجغرافي لمدينة تلمسان وأصل تسمية المدينة ثم تقديم مفاهيم عامة حول الحمام، نشأته وتطوره، كما نذكر أهم شروط بنائه، أما الفصل الأول فقد تضمن الإطار الجغرافي للحمام وكذا طبيعته القانونية، ثم قمت بالدراسة الوصفية من حيث المخططات ومختلف العناصر المعمارية، وفي الفصل الثاني عمدت إلى الدراسة التحليلية للحمام من حيث التصميم العام، العناصر المعمارية وكذا أساليب الإنشاء ومواد البناء، ثم ختمت بتقديم حوصلة عامة عن النتائج المتوصل إليها، كما ألحقنا العمل بمخططات وخرائط وأشكال وصور توضيحية كما استعنت في هذه الدراسة بمجموعة من **المصادر و المراجع**، أما المصادر فأهمها:

- أبو عبيد عبد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**.
- حسن بن محمد الوزان، **وصف إفريقيا**.

- أبي العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**.

استعنت بها في تحديد الموقع الجغرافي لمدينة تلمسان.

- عبد الرؤوف المناوي، **النزهة الزهية في أحكام الحمام الطبية والشرعية**، إذ أعتبره من أهم المصادر التي أعانتي في إنجاز هذا العمل وخاصة الباب الأول به والمعنون بـ" **فيما ينبغي أن يكون عليه من الهيئة أو الشكل أو الكيفية**" حيث يقدم الشروط الواجب توفرها انشائيا ووظيفيا في الحمامات.

أما بالنسبة المراجع التي استعنت بها في الفصل التحليلي أهمها:

- منصور محمد عبد الرازق، **الحمامات العامة بمدينة حلب منذ بداية العصر الأيوبي وحتى نهاية العصر العثماني**.
- محمد عبد الستار عثمان ، **فقه عمارة الحمامات في العصر العثماني**.

إضافة إلى الرسالة الجامعية:

- سعاد بن شامة، **المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني**، رسالة ماجيستر، جامعة الجزائر، قسم الآثار، 2009.

كما واجهتني بعض الصعوبات بحيث تم التأخير في منحي الرخصة والموافقة لدخول الحمام والقيام بعملية الرفع والتصوير إذ أخذت المفاوضات مايقارب الشهر مما أدى إلى تأخيري في مزاولة العمل.

ورغم ذلك إلا أننا وُفقنا في القيام بالعمل وإتمام هذا البحث الذي نرجو من الله عز وجل أن نقدم به ولو إضافة بسيطة لمكتبة قسم الآثار.

المدخـــل التمهيـــدي

– الإطار الجغرافي و التاريخي لمدينة تلمسان

– نبذة عن الحمامات

– أسس تصميم الحمامات

سوف نتطرق في هذا المدخل التمهيدي إلى التعريف بمدينة تلمسان، فنذكر إطارها الجغرافي، ومختلف الأسماء التي عرفتها المدينة بعدها نقدم الإطار التاريخي عامة ونفصل في الحقبة العثمانية كون الحمام الذي نحن بصدد دراسته ينتمي إلى هذه الفترة، نمر بعدها إلى تقديم مفاهيم عامة حول الحمامات، نشأتها وتطورها وفي الأخير أهم شروط تصميمها.

الإطار الجغرافي لمدينة تلمسان:

تلمسان من أحسن مدن الشمال الإفريقي الغربي موقعا لكونها ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب من جهة، وبين الشمال والجنوب من جهة أخرى، فالداخل للمغرب الأقصى آتيا من تونس أو الجزائر، والخارج منه آتيا من مراكش أو فاس لا بد له المرور عليها والنزول والإقامة بها ولو أياما قلائل[1]، وهي قاعدة المغرب الأوسط، وهي مدينة مسورة في سفح جبل الجوز[2]، تنتمي إلى الإقليم الرابع من الأقاليم السبع، المتميز باعتدال المناخ، ووفرة المياه والنبات والحيوان[3]، فحدها من الشرق حدود مملكة افريقية (أي تونس) وما أضيف إليها من جهة الغرب، وحدها من الشمال البحر الرومي (أي البحر الأبيض المتوسط)، وحدها من الغرب حدود مملكة فاس، وحدها من الجنوب المفاوز الفاصلة بين بلاد المغرب وبلاد السودان[4]، ويذكر حسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا أنه يحدها من الناحية الغربية واد زا ونهر الملوية ومن الجنوب واد الصمام وصحراء نوميديا[5]، للمدينة خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة باب الحمام وباب وهب وباب الخوخة وفي الشرق باب العقبة وفي

[1] محمد بن رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ج 1، ديوان المطبوعات الجامعية 2011/03، ص 27.

[2] أبو عبيد عبد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي،1887، القاهرة، ص76.

[3] عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، الجزء 1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2002، ص87.

[4] أبي العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، ج 5، المطبعة الأميرالية، القاهرة، 1333هـ-1915م، ص149.

[5] حسن بن محمد الوزان، **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حاجي ومحمد الأخضر، ج 2، ط 2 دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1983، ص395.

الغرب باب أبي قرة[1]، ويعود سبب ازدهار الفكر والثقافة بتلمسان خلال هذه الفترة وما بعدها إلى عدة عوامل أهمها موقعها الجميل بين الشرق والغرب الأندلسي، والشمال التلي والجنوب الصحراوي[2].

أسماء تلمسان

أجادير: عرف الموقع أيام الفينيقيين باسم أخادير، ثم انتقل إلى البربر باسم أجادير، وتعني أجادير بلغة البربر الجرف أو الهضبة، هذا ينطبق على موقع المدينة الجغرافي الذي جاء على هضبة قليلة الإنحدار، تشرف عل سهل من الشرق والشمال[3] وتعني مدينة محصنة أو جدار قديم وهذه التسمية الأخيرة تؤكد قدم المدينة وعراقتها [4].

بوماريا: أطلق الرومان هذا الإسم على موقع مدينة تلمسان، ويقع المكان إلى الجهة الشرقية لمدينة تلمسان الحالية [5]، وتعني بوماريا بلغة السكان المحليين مدينة الحدائق والبساتين، أو المكان الذي تتركز فيه الأشجار والمياه [6].

تغرارت: اختطها الملثمون ملوك المغرب واسمها تاقررت[7] ، وهي الأحياء العليا للمدينة وتسكنها الحاشية والجيوش ورجال الدولة.

تلمسان: فتنطق بكسرتين وسكون الميم وسين مهملة، وأحيانا تنطق بالنون بدل اللام، وهي كلمة محلية بربرية مركبة من "تلم" وتعني تجمع و"سان" وتعني اثنان أي الصحراء والتل [8].

---

[1] البكري، **المصدر السابق**، ص76.

[2] يحي بوعزيز، **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985، ص6.

[3] بسام كامل عبد الرزاق شقدان، **تلمسان في العهد الزياني، عن كتاب دائرة المعارف الإسلامية**، الجزء 5، ص452.

[4] محمد بن عمرو الطمار، **تلمسان عبر العصور**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص8.

[5] حسن بن محمد الوزان، **المصدر السابق**، ج1، ص17.

[6] باسم كامل عبد الرزاق شقدان، **المرجع السابق**، ص 452.

[7] ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان**، ج 2، دار صادر، بيروت، ص44.

[8] **المرجع السابق**،ج2 ، ص44

الإطار التاريخي لمدينة تلمسان:

إننا لا نعرف بالضبط من اختط لأول مرة مدينة تلمسان ولا حتى متى كان اختطاطها كما أننا لا نعرف كذلك بالضبط من أعطاها هذا الإسم ولا متى وقع إطلاقه عليها [1]، لم تكن تلمسان في عصر استلاء الدولة الرومانية على الشمال الإفريقي أي إبتداء من القرن الثالث الميلادي إلا مركزا حربيا يحمل إسم بوماريا [2]، وقد فرض الرومان سيطرتهم حتى القرن الخامس 429 م ثم حل محلهم الوندال وبعد ذلك البيزنطيين في القرن السادس سنة 647م [3] ثم فتحت تلمسان على يد أبو المهاجر دينار [4]، وذلك بتقربه من شيوخ البربر دون استعمال العنف [5]، فبعد هذه الفترة الإسلامية المبكرة تداول على حكم تلمسان عدة دويلات، فمن الدولة المرابطية إلى الدولة الموحدية ثم الدولة الزيانية التي كانت عاصمة لها، أما الدولة العثمانية فكانت آخر حقبة حكمت تلمسان قبل الإستعمار الفرنسي.

دخول العثمانيين إلى تلمسان:

في أوائل القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) كانت الدولة التركية العثمانية في أوج عزها بما حصلت عليه من انتصارات وبما استولت عليه من أقاليم وبما فتحت من بلدان[6]، إن التوسع العثماني في المغرب العربي كان في معظمه نتيجة لإلحاح السكان على العثمانيين أن يدخلوا تحت لواء هذه الدولة، لتقوية مقاومة الأهالي ضد العدوان الصليبي المتصاعد على ديار المسلمين هناك [7]، فقد تعرض المغرب العربي عامة والجزائر خاصة إلى التهديد الإسباني الذي تمكن من إنهاء الحكم الإسلامي في الأندلس سنة 1492م، واحتلوا أجزاءا واسعة ومهمة من

---

[1] بلحاج محمد بن رمضان شاوش، **المرجع السابق**، ص43.

[2] **المرجع نفسه**، ص45.

[3] يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 2، 2007، ص62-63.

[4] ينظر عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، الطبعة 1، 2002، ص38.

[5] مختار حسني، **موسوعة تاريخ وثقافة الجزائر**، اج، مدن المغرب، دار الحكمة، الجزائر 2007، ص19.

[6] رمضان شاوش، **المرجع السابق**، ص97.

[7] عبد العزيز سليمان نوار، **الشعوب الإسلامية، الأتراك العثمانيون، الفرس، مسلمو الهند**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1973 ، ص 116.

الجزائر بين سنتي 1505-1513م وأدخلوا تحت سيطرتهم عددا من المدن الساحلية الواقعة على البحر المتوسط التي كان من بينها المرسى الكبير ووهران وتلمسان وبجاية [1]، إذ لم تكن في المنطقة أية قوى بوسعها التصدي لهم وإيقافهم حتى مجيء الإخوة عروج وخير الدين، وأما تلمسان الزيانية فقد أصبحت مسرحا للتنافس على الحكم بين أبي حمو الثالث وابني أخيه أبي زيان ومسعود، حيث سجن الأمير أبو حمو الثالث ابن أخيه واعترف بحماية الإسبان لبلده، وقدم ولاءه إلى اسبانيا، وأيدته الحامية الإسبانية بوهران [2].

فحدثت بتلمسان اضطرابات ضد أبي حمو الثالث وتحزب ضده أنصار أخيه المسجون أبي زيان، واستنجدوا بعروج في الجزائر العاصمة [3]، فلبى رغبتهم واتجه إليها عام 1517م وأطلق سراح أبي زيان وأعاده إلى عرشه في حين فر أبو حمو إلى فاس ومنها إلى وهران [4]، إلا أن الجند التركي أغلظ في معاملة أهل تلمسان، وراح عروج يتصرف في تلمسان تصرف الفاتحين مما جعل أهل تلمسان يندمون على الإستنجاد بعروج، فشكى أبو زيان ذلك إلى عروج، فما كان من عروج إلا أن أمر بشنق أبي زيان على واجهة قصره [5]، بقي عروج في تلمسان ما يقرب سنة أقام خلالها التحصينات وأخضع قبائل بني سناسن، ثم أعاد الإسبان مع أبي حمو موسى الكرة من وهران لإحتلال تلمسان [6]، فقد تمكن حاكم وهران الإسباني من اقناع حكومته بضرورة إرسال جيش قوي عدده عشرة آلاف جندي لإسترجاع مملكة تلمسان [7]. وكان حصارا

---

[1] مؤيد محمد حمد المشهداني، **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518–1830**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مجلة علمية محكمة، جامعة تكرت، ج 5، العدد 16 نيسان 2013م - جمادى الآخر 1434هـ ، ص415.

[2] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص47.

[3] يحي بوعزيز، **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007،ص81.

[4] **المرجع نفسه**، ص81-82.

[5] مبارك الميلي، **المرجع السابق**، ص49.

[6] أحمد توفيق المدني، **مذكرات أحمد الشريف الزهار**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص40.

[7] مبارك الميلي، **المرجع نفسه**، ص49.

طويلا استمر طيلة ستة أشهر[1]. فر عروج من الحصار غير أنه قتل مع جماعة من جنوده عام 924هـ/1518م [2].

عاد أبو حمو الثالث إلى حكم تلمسان، ولكنه كان ألعوبة بيدي الإسبان، حيث عقدوا معه معاهدة تلزمه بالمحافظة على التحالف معهم، وظل ملتزما بذلك طيلة حياته، وعندما توفي سنة 935هـ / 1528م آل الحكم إلى أخيه عبد الله فامتنع عن دفع الإيتوات للإسبان [3].

ظلت المدينة على هذه الحالة من الحروب والفتن طيلة سنوات، إلى أن أجمع علماؤها وفقهاؤها ووجهاء القوم فيها على وضع حد لهذه الفوضى والحرب بدعوة صالح رايس التركي للتدخل لحماية أهلهم ومدينتهم، فأنهى هذا الأخير بذلك دولة الزيانيين سنة 962هـ/1552م وألحق تلمسان بسلطته في الجزائر [4] وذكر محمد بن يوسف الزياتي أن طيلة الوجود العثماني في تلمسان تداول عليها عدة حكام، فسادت فيها الإضطرابات والفوضى أحيانا وسادت فترات من الاستقرار والهدوء أحيانا أخرى، فعاشت هذه المدينة أياما عصيبة بعد تولي الباي حاج عثمان الذي تولى في المرة الأولى بتلمسان حوالي سنة 1160هـ/1745م [5]، لكن هذه المدينة فقدت أهميتها كمركز سياسي واقتصادي وثقافي أثناء حكم الأتراك لاتخاذ أولي الأمر والرأي مدينة الجزائر مقرا جديدا لهم.

أما من حيث المنشآت العمرانية فإن الأتراك لم يشيدوا ما يخلد ذكرهم كما فعلوا في مدينة الجزائر مثلا فغاية ما بنوه بها هو مسجد سيدي اليدون وضريحين بقرية عين الحوت إجلالا للرجلين الصالحين سيدي عبد الله بن منصور وسيدي محمد بن علي أضف إلى ذلك

---

[1] مبارك الميلي، **المرجع السابق**، ص50.

[2] رمضان شاوش، **المرجع السابق**، ص 97.

[3] محمد دراج، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة باربا روس 1512م/1543م**، تصدير: ناصر الدين سعيدوني، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص225.

[4] عبد العزيز فلالي، **دراسات في تاريخ الجزائر والمغرب الإسلامي**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ميلة، الجزائر، 1433هـ/2012م، ص 195-196.

[5] محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2012م، ص40.

إصلاح وترميم ما تلاشى من ضريح سيدي أبي مدين وسقف مدرسة العباد ومسجد سيدي إبراهيم المصمودي ومسجد سيدي لحسن بن مخلوف الراشدي، ويضاف إلى ذلك كله دار الباي[1].

تعريف الحمام :

لكلمة الحمام عدة تفسيرات فوردت كلمة الحميم في القرآن الكريم في الآية 15 من سورة محمد **" مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن *مَّاءٍ* غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ *وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا* فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ "** .

و الحمة بتشديد الميم العين الحارة، يستشفى بها وحممت الماء بفتحتتين سخنته، والحميم الماء الحار[2] قال ابن دريد هي عين حارة تنبع من الأرض يستشفى بها الأعلاء والمرضى[3]. والإستحمام الإغتسال بالماء الحار، وهنا الأصل ثم صار كل إغتسال إستحماما بأي مكان[4] ويمكن إعطاء تعريف بسيط للحمام وذلك اعتمادا على الغرض الدافع إلى إنشائه، فهو مكان الإستحمام الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالنظافة والتطهر[5]، وسمي حماما لحرارته، واستعمل فيه الماء لما فيه من الرطوبة، فالحمام حار رطب وبه ينعم البدن، وبالماء يزول الدرن[6] ويقول ابن خلدون

[1] رمضان شاوش، **المرجع السابق**، ص97-98.

[2] عاصم محمد رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ط1، مكتبة مدبولي،2000، ص84.

[3] ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي، **لسان العرب**، ج 12، ط 1، دار صدر، بيروت، ص154.

[4] **المرجع نفسه**، ص154.

[5] سعاد بن شامة، **المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني**، رسالة ماجيستر، جامعة الجزائر، قسم الآثار، 2009، ص203.

[6] عبد الرؤوف المناوي، **النزهة الزهية في أحكام الحمام الطبية والشرعية**، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، ص19.

في كتابه العبر" وإن من أجود الحمامات ما كان شاهقا، عذب الماء، معتدل الحرارة، معتدل البيوت، وقديم البناء" [1].

نبذة عن الحمامات:

إن نشأة الحمامات العامة لم يكن مرتبطا بالحضارة الإسلامية، وإنما وجدت هذه العمائر منذ أقدم العصور حيث ظهرت بوادرها في المعابد المصرية القديمة، ولكنها لم تصل إلى كيانها المعماري الذي اشتهرت به بعد ذلك بل كانت مجرد حجرات صغيرة تلحق بالمعبد لطهارة الكهنة ولا يشترط فيها الماء الحار ويقال أن أول من وضع الحمام هو سيدنا سليمان عليه السلام وذلك ربطا مع قصته ببلقيس ملكة سبأ والتي قصها علينا القرآن الكريم [2]، وقد قيل أيضا أن بداية اتخاذ الحمام ترجع إلى عهد اليونان وأن أول من اتخذه هو أبقراط* الطبيب المشهور، وقيل أيضا أندروماخس **[3]. قالوا ولم تزل الروم والقبط وغيرهم من ذلك الزمان يستعملونه، أما عن الحجاز وما حولهم، فلم يكونوا يعرفونه قبل البعثة، وإنما عرفه الصحب بعد موت المصطفى لما فتحوا بلاد العجم، وانتشر الإسلام في الآفاق[4].

على إثر الإنتشار السريع للحضارة الإسلامية، تبوأ الحمام في المنظومة العائلية مكانة لا تقل أهميتها عن مكانة بناء المنزل نفسه، وكان تشييد الحمامات يتوقف على المصدر المائي المتوفر بالمنزل، والماء في الدين الإسلامي كان منذ البداية رمزا للحياة والطهر المطلق، وقد ذكر ابن بطوطة في رحلته إلى بغداد وحماماتها التي وصلت إلى ألفي حمام والتي كانت جدران بعضها مغطاة بمادة سوداء، تعرف اليوم باسم الإسفلت، كما كانت مدينة مصر (القاهرة) تضم ما يقارب ألف حمام،

---

[1] ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج6، بيروت، ص203.

[2] منصور محمد عبد الرازق، **الحمامات العامة بمدينة حلب منذ بداية العصر الأيوبي وحتى نهاية العصر العثماني**، دراسة أثرية معمارية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، المكتب العربي للمعارف، ط1، 2014، ص19.

* **أبقراط**: أشهر الأطباء الأقدمين، ولد في بلاد اليونان سنة 460 قبل الميلاد، وبقسمه يحلف الأطباء.

** **أندروماخس**: حكيم فيلسوف في زمن الإسكندر، أنظر ابن القفطى، كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء، بيروت ص52.

[3] عبد الرؤوف المناوي ، **المصدر السابق**، ص20.

[4] **المصدر نفسه**، نفس الصفحة.

بينما كانت قرطبة الأندلسية تتباهى بحماماتها التي وصلت إلى تسعمائة حمام في القرن العاشر ميلادي [1].

وفيما يخ حمامات الجزائر فإن أقدمها ربما من حيث البقايا الأثرية التي بقلعة بني حماد [2] كما وجدت ببجاية ومسيلة وبسكرة حمامات وبداخل ميلة أيضا وفي ضواحيها عدد من الحمامات[3] وبتلمسان أشهرها حمام البالي المرابطي بندرومة ،حمام الصباغين وكذا حمام العباد العائد للفترة المرينية.

وإذا كانت الحمامات الإسلامية قد استفادت من الأشكال المعمارية للحمامات السابقة عليها فإن الصياغة المعمارية للحمام الإسلامي كانت وفق القيم الإسلامية ولا سيما فيما يتعلق بطهارة الماء[4]، وأهم ما ميزها عدم إلحاقها بمرافق أخرى والتي لم ير فيها المسلم ضرورة، كأماكن الرياضة وقاعة الندوات واحاطة البناء بفضاء واسع وسور عظيم والتي نجدها في حمامات العصور القديمة[5] بينما حافظت على ذات التسلسل في التصميم المعماري وهو التتابع المنطقي بين القاعات الثلاث، الباردة فالدافئة ثم الساخنة.

[1] فضيلة كريم، الحمامات، **موجز تاريخ الحمامات**، ترجمة حضرية يوسفي، دار نشر دحلب،ص17.

[2] سعاد بن شامة، **المرجع السابق**، ص211 .

[3] Rachid bourouiba , **Les Hamadites**, entreprise national du livre, Alger, p 135.

[4] محمد عبد الستار عثمان، **المدينة الإسلامية**، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أغسطس، 1988،ص223.

[5] سعاد بن شامة، **المرجع نفسه**، ص208.

أسس تصميم الحمامات الإسلامية:

ذكر المناوي في كتابه النزهة الزهية أسسا وقواعدا وجب توفرها في تصميم الحمامات الإسلامية تم تلخيـ أهمها على شكل نقاط كالآتي:

- ✓ أن تكون جدرانة سميكة تعمل كعازل لمنع تسرب الهواء البارد ويحبذ أن تبنى بالحجارة الصلبة.
- ✓ أن تكون الحمامات ذوات ارتفاع معتبر حتى تتحول الرطوبة بتدرج إلى هواء وأن تكون ذوات فضاء واسع لتسهل عملية التنفس.
- ✓ أن يكون مسدود المنافد ليس فيه طاقات ولا كوات حتى يحتفظ بحرارة الماء والهواء.
- ✓ أن يكون كثير الضياء والنور وذلك فقط من خلال فتحات صغيرة مزججة فيقوى الشعاع فيها.
- ✓ أن يكون له مسلخ توضع فيه الثياب ويجلس فيه الخارج من الحمام للإستراحة.
- ✓ أن يشمل على بيوت ثلاث غير المسلخ مختلفة الحرارة فيكون بعضها أسخن من بعض.
- ✓ أن تطلى جدرانه بالبياض.
- ✓ أن يكون قديم البناء على الأقل مدة سبع سنوات.
- ✓ أن تفرش أرضيته بالرخام كونه مادة مقاومة للحر وصلابته تعكس البخار بسرعة فيتصاعد فيلطفه الهواء.
- ✓ الحرص على نظافة الحمام وكذا ماؤه.
- ✓ أن يكون مصونا من الدخان والغبار ولذا وجب إبعاد المستوقد عنه وتسليط دخانه على الفضاء الواسع.

الفصل الأول

الدراســـة الوصفيـــة

- الموقع الجغرافي
- الوصف الخارجي
- الوصف الداخلي

سوف نتطرق في هذا الفصل إلى الدراسة الوصفية للحمام حيث سنذكر موقعه الجغرافي وطبيعته القانونية بعدها نمر إلى الوصف بداية من الوصف الخارجي ثم الداخلي حيث سنصف كل القاعات من الباردة، الدافئة ثم الساخنة، بعدها نمر إلى وصف ملحقات الحمام بداية بالفرناق ثم السطح.

الموقع الجغرافي للحمام:

يقع حمام سليمان في القسم الشرقي من المدينة في درب يطل على شارع الإخوة "بن شقرة" يحيط به من الجهة الشرقية، الغربية والجنوبية مباني سكنية أما من الجهة الشمالية فتحده محلات تجارية تطل على شارع 1 نوفمبر المعروف بشارع باب الجياد عند السكان المحليين.

الطبيعة القانونية للحمام:

المعلم عبارة عن وقف "حبوس"، تم شراءه من طرف المحامي بوكلي حسن عمر في المزاد العلني ليصبح اليوم تحت تسيير شخ إسمه غورمالا هذا الذي أجره اليوم لإبنه، ومداخيله تستفيد منها مديرية الشؤون الدينية.[1]

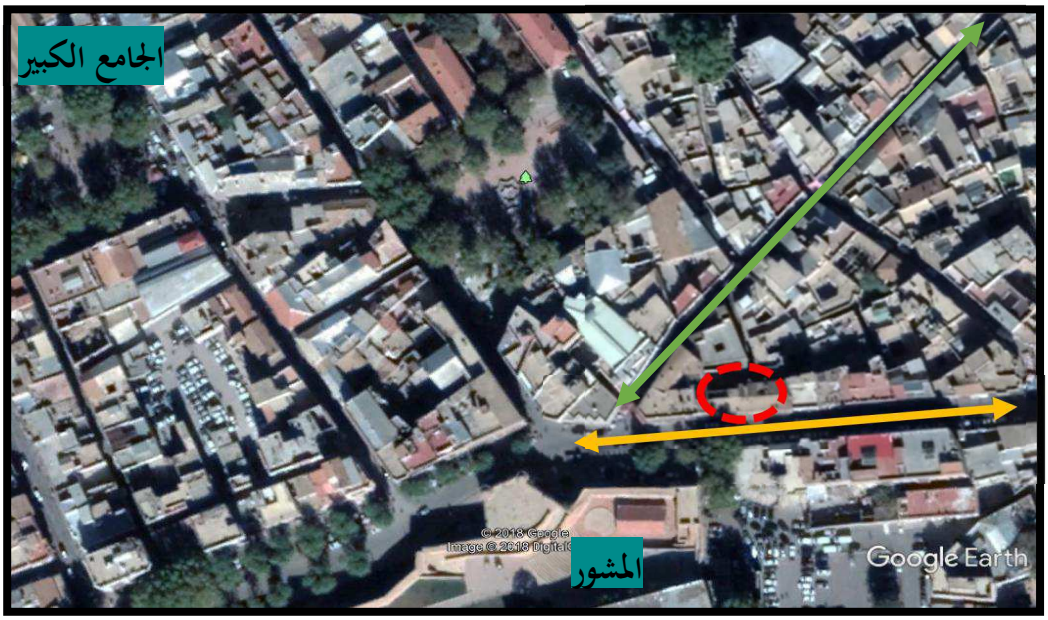

موقع الحمام: الصورة مأخوذة من Google Earth بتصرف

حمام سليمان
شارع الإخوة بن شقرة
شارع أول نوفمبر " باب الجياد"

[1] صبرينة دحماني، **جرد المعالم التاريخية والمواقع الأثرية لمدينة تلمسان**، رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان، قسم الآثار، 2014-2015، ص260.

الوصف الخارجي:

إن واجهة حمام سليمان لا تفتح مباشرة على الشارع، وإنما يتم الوصول إليها مرورا بدرب به مساكن ذات طابقين في كلى الجانبين، وفي آخره نجد مدخلا ينتهي بعقد نصف دائري ارتفاعه 3.42م وعرضه 2.30م به باب حديدي (*الصورة:1*)، وقد علق بمفتاح العقد مصباح يشغل أثناء فترة استحمام الرجال كما أننا لم نجد أي لوحة تدل على إسم الحمام أو سنة تأسيسه.

المدخل يمد مباشرة على مساحة مفتوحة غير مسقفة (*الصورة:2*) ، نجد على يسارها مدخل بعقد نصف دائري يؤدي إلى الفرناق(*الصورة:3*) ، أما على اليمين فنمر بسقيفة طولها الإجمالي 10.56م وعرضها 2.13م مقسمة إل ثلاث أجزاء، الجزء الأول (3.60مx2.13م) تحده دكانة حجرية بالجدار الأيمن عرضها 35سم وارتفاعها 63سم (*الصورة:4*)، مخصصة للإنتظار قبل موعد فتح الحمام أو حتى عند الخروج منه، تم تبليطها ببلاطات حديثة، يقابلها مدخل بعقد منكسر متجاوز (1.00مx2.57م) به باب خشبي يتم من خلاله الصعود عبر سلم حجري إلى السطح (*الصورة:5*)، وهذه الفضاءات تمثل مرافق الحمام.

الصورة 1: مدخل الحمام

الصورة 2: المساحة غير المسقفة

الصورة 3: مدخل الفرناق

الصورة 4: دكانة الجلوس

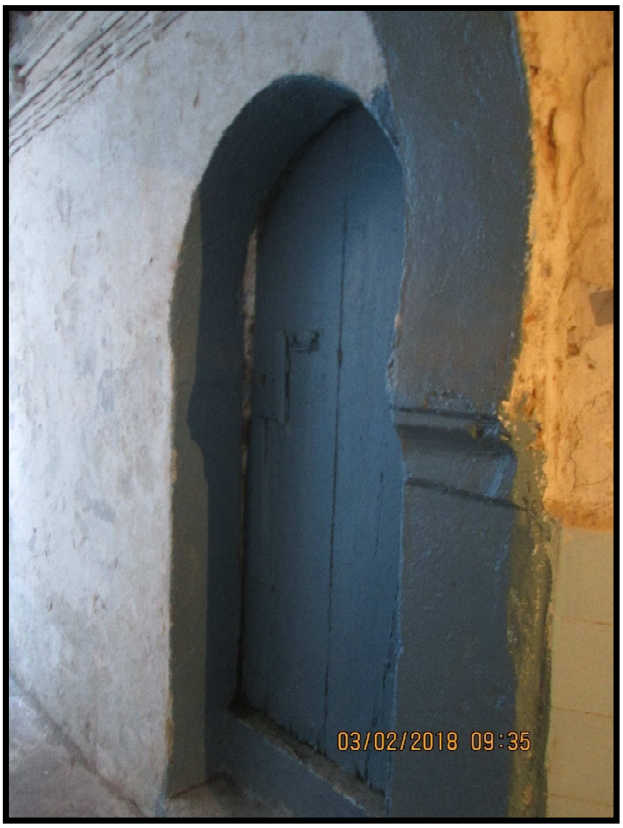

الصورة 5: مدخل السلم المؤدي إلى السطح

الجزء الثاني من السقيفة (3.23م× 1.77م) نلج إليه عبر مدخل ذو عقد منكسر متجاوز به باب خشبي مستطيل الشكل (1.17م×2.87 م) (*الصورة: 6، 7*) أما القسم الثالث (3.00م×1.76م) نصل إليه مرورا بفتحة معقودة بعقد منكسر ننزل بعدها عبر خمس درجات (*الصورة:8*)، يقابلها باب خشبي (*0.68م×1.65م*) يؤدي إلى محل صغير (*الصورة:9*) شكله غير منتظم، تبلغ مساحته 5.17م^2، عبارة عن فضاء مخصص إما لتحضير المشروبات للمستحمين وإما قاعة لإستراحة صاحب الحمام وذلك بحكم وجود آثار لباب تم غلقه حديثا ببناء جدار، كان الباب متصلا مباشرة بالركن المخصص لمحتسب الحمام بالقاعة الباردة (*الصورة :10*).أما بالجدار الأيسر لهذا الجزء من السقيفة نجد مدخل القاعة الباردة ،جدران السقيفة مبلطة ببلاطات مربعة زرقاء اللون وبيضاء الأرجح أنها غير أصلية كما أن جل أجزائها مسقفة بالخشب.

الصورة 6: الجزء الأول من السقيفة

الصورة 7: مدخل الجزء الثاني من السقيفة

الصورة 8: مدخل الجزء الثالث من السقيفة

الصورة9 : الجزء الثالث من السقيفة

الصورة10 : المحل الواقع في آخر السقيفة

الوصف الداخلي:

1- القاعة الباردة:

يوجد مدخل القاعة في الجزء الثالث من السقيفة (*الصورة:11،12*)، وهو عبارة عن فتحة معقودة بعقد نصف دائري (1.10م ×2.15م) بها باب خشبي ذو مصراعين جزؤه العلوي مزجج، نهبط منه عبر درجتين حيث ينفتح هذا المدخل على فضاء مستطيل الشكل يتمثل في القاعة الباردة تقدر مساحته ب 139.40م^2 أي نصف مساحة مجمل الحمام تقريبا.

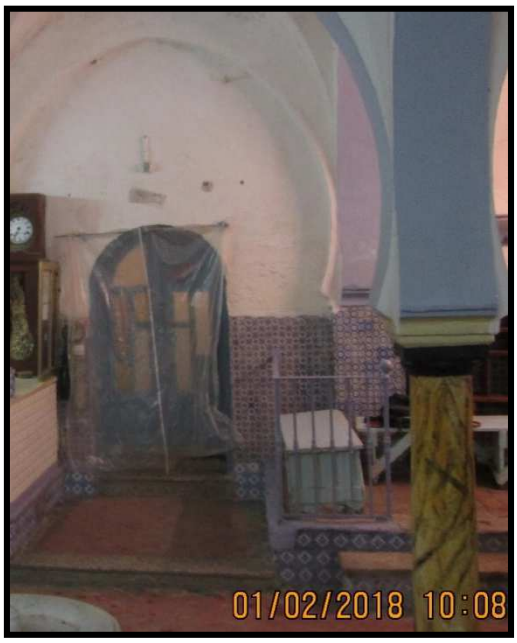

الصورة11 : مدخل القاعة الباردة

الصورة12 : باب القاعة الباردة

يتوسط هذه االقاعة فضاء مربع الشكل طول ضلعه 3.00م في مركزه نجد فسقية ثمانية الأضلاع (Octagonale) يبلغ طول الضلع 65سم مكسوة بالرخام الأبيض ترتفع ب26سم عن مستوى الأرض (*الصورة 13*)، يحيط بالفناء أربعة عقود منكسرة متجاوزة ترتكز على أعمدة أسطوانية (قطرها= 35سم) قواعدها دائرية وتيجانها مربعة (*الصورة 14*). العقد الأيسر به عارضة خشبية ولا توجد بالعقود الثلاثة الأخرى، سقف هذا الجزء بقبة ترتكز على قاعدة ذات إثني عشر ضلعا (Base Dodécagonale) ، طول الضلع 80سم، تم التحول إليها من القاعدة المربعة عن طريق استخدام تقنية الحنايا الركنية التي كان لها دور تقني وجمالي. يتوسط كل ضلع من القاعدة المربعة نافذة للإضاءة ذات عقد نصف دائري (45سم× 60سم) (*الصورة 15*).

الصورة 13: فناء القاعة الباردة

الصورة 14: عمود أسطواني

الصورة 15: القبة

يحيط بالفناء من الجهات الأربعة أروقة، ثلاثة منها بها مسطبات تعلو عن مستوى أرضية القاعة ب 45سم عن طريق درجتين.

المسطبة الشمالية تنقسم إلى قسمين يفصل بينهما ممر المدخل حيث خصصت الجهة اليمنى لمجلس المشرف عن الحمام، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل (3.35م×1.65م) حددت بسياج جداري مبني بالآجر "comptoir" (1.65م×0.65 م×1.17م)، ومن الجهة الأخرى بسياج حديدي، في ركن هذه المساحة نجد آثار الباب التي تحدثنا عنه سابقا مغطى حاليا بمرآة جدارية، القسم الثاني من المسطبة والواقع على يسار المدخل، محيط كذلك بسياج حديدي به خزانات خشبية على طول الجدار مخصصة لحفظ أغراض المستحمين. (الصورة: 16، 17، 18).

المسطبة الواقعة بالجدار الأيمن للقاعة بها دكانات للجلوس على طول الجدار (50سم×50سم) . أما المسطبة الواقعة بالجهة المقابلة للمدخل بها ثلاث إيوانات مستطيلة الشكل (4.08م×2.98م) مسقفة بنصف قبو برميلي، إرتفاعها 3.51م، مداخلها عبارة عن عقود منكسرة متجاوزة، جدرانها مكسوة ببلاطات خزفية على ارتفاع 1.40م. خصّ إيوانين كمسلخ أما الإيوان الثالث فهو عبارة عن مساحة مفروشة للصلاة محاطة بسياج حديدي، في ركنها الأيسر نجد البئر، جداره يرتفع عن مستوى الأرض ب 90سم وينتهي بعقد نصف دائري (الصورة 19، 20، 21).

الصورة 16: المسطبة الشمالية

الصورة 17: ركن المشرف على الحمام

الصورة 18: القسم الأيسر من المسطبة الشمالية

الصورة 19: المسطبة المقابلة بها ثلاث إيوانات

الصورة 20: الإيوان الثالث بالمسطبة المقابلة

الصورة 21: الإيوان المخصص للصلاة

كما نجد على الجدار الشرقي للقاعة الباردة كوتين ذات رفوف مخصصة لوضع المناشف، مستطيلتا الشكل مقاس الأولى (1.70م×0.95 م) والثانية (1.07م ×0.73م) كلاهما مغلقتين ببابين خشبيين، ما يميز هذا الجدار أنه يحتوي على سقاية جدارية مكسوة ببلاطات خزفية ممكن أن تكون أصلية، تتكون من صهريج (1.70م×0.46م) وارتفاعه 90سم، ينتهي بعقد منكسر يتوسط إطارين مستطيلين عرض الأول 12سم والثاني 27سم، القسم السفلي كان في الأصل مكسوا كذلك ببلاطات خزفية لكن نزعت مؤخرا واستبدلت بطلاء بنفسجي اللون من طرف مستأجر الحمام *(الصورة 22، 23، 24)*، بجانب هذه السقاية نجد مدخل القاعة الدافئة.

فرشت أرضية القاعة الباردة ببلاطات من الآجر مربعة طول ضلعها 20سم كما لوحظ اصفرار واخضرار بعضها ربما بسبب الأكسدة الناتجة عن الرطوبة، وضعت هذه البلاطات على شكل معينات (درجة ميلان 45°)، أما المسطبات والأدراج كسيت بالآجر مستطيل الشكل (*الصورة25،26*) كما كسيت جميع جدران القاعة ببلاطات خزفية يرجح انها أصلية.

سقفت القاعة بتقنية الأقبية المتقاطعة ناتجة عن تقاطع الأروقة في الإتجاهين العمودي والأفقي تتخللها فتحتين دائريتين للتهوية (منافس) إضافة إلى القبة المركزية التي تعلو الفناء، أما الإيوانات فسقفت بالأقبية النصف برميلية *(الصورة 27)*.

الصورة 22: السقاية الجدارية

الصورة 23: السقاية الجدارية
قبل استبدال البلاطات السفلية

الصورة 24: السقاية الجدارية
قبل استبدال البلاطات السفلية

الصورة 25: أرضية مبلطة
بالآجر المربع

الصورة 26: مسطبة مبلطة
بالآجر المستطيل

الصورتان (25،24) مأخوذتان من موقع **vitamine.dz**

الصورة 27: سقف ذو أقبية متقاطعة

2- القاعة الدافئة:

ندخل إليها عن طريق مدخل يوجد بالجدار الأيسر للقاعة الباردة معقود بعقد نصف دائري (0.91م×2.04م) بدون باب (*الصورة 29، 30*)، القاعة مستطيلة الشكل (10.57م ×3.02م)، نجد على يسار المدخل مرحاضين، الأول مدخله عبارة عن عقد نصف دائري به باب خشبي (0.58م×2.15م) ارتفاع جانب من سقفه لايتجاوز 1.80م بحيث يوجد فوقه مباشرة سلم السطح، بجداره الأيمن توجد نافذة مستطيلة الشكل، والثاني (1.47م×1.42م) يبلغ ارتفاع جداره 1.97م (*الصورة31، 32*)، وعلى يمين المدخل يوجد صهريج صغير (94سم×58سم×60سم) (*الصورة33*) تليه دكانة للجلوس على طول الجدار الأيمن والمقابل مشكلة حرف "لـ" الإبتدائية (44سم×50سم)، تنتهي القاعة بصهريج (1.81م×1.60م) ارتفاعه 86سم وينتهي بعقد نصف دائري (*الصورة34*).

بالجدار المقابل للمدخل نجد باب خشبي (0.90م×2.02م) يؤدي إلى القاعة الساخنة يعلوه مباشرة الملقف* على شكل هرمي ينتهي بفتحة تخترق السقف. القاعة سقفها مغطى بقبو نصف برميلي تتخلله ثلاث فتحات دائرية مزججة للإضاءة دون التهوية (*الصورة35، 36*).

* للملقف وظيفة امتصاص بخار الماء المتسرب من بابي قاعة الغسل والناتج عن فتحهما المتكرر. سيدي محمد النقادي، **التصميم العمراني لمدينة تلمسان ود لته الإجتماعية**، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية جامعة تلمسان، 1991، ص118.

ينخفض مستوى أرضية القاعة الدافئة عن القاعة الباردة ب 22سم عن طريق درجة إذ أنها فرشت حديثا بالإسمنت (mortier de ciment) كما يبلغ سمك الجدار الفاصل بينهما 60 سم. كسيت الجدران بملاط أبيض.

الصورة 29: الجدار الأيسر به مدخل القاعة الدافئة

الصورة 30: مدخل القاعة الدافئة

الصورة 31: القاعة الدافئة

الصورة 32: مرحاض القاعة الدافئة

الصورة 33: الصهريج

الصورة 34: القاعة الدافئة

الصورة 35: سقف القاعة الدافئة

الصورة 36: فتحة تتخلل سقف القاعة الدافئة

3- القاعة الساخنة:

هي كذلك عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل أعرض من القاعة الدافئة(13.87م×4.51م) يبلغ سمك الجدار الفاصل بينهما 80 سم، نجد مباشرة على يمين الباب صهريج الماء البارد يبلغ قطره 63سم ويرتفع عن مستوى الأرض ب90 سم، نصفه الأول عبارة عن تجويفة في الحائط تنتهي بعقد نصف دائري، أما صهريج الماء الساخن يوجد بالجدار المقابل للمدخل أي بجهة الفرناق.

(*الصورة37، 38*).

تحتوي القاعة على ستة بيوت صغيرة وهي عبارة عن فضاءات مستطيلة عميقة طولها مابين 1.51م و1.57م، ويبلغ عرضها بين 1.56م و1.76م وارتفاعها بين 2.00م و2.07م، مبنية بالآجر ومسقفة بقبو نصف برميلي ، تتوزع كالآتي في القاعة، إثنين في الجدار الأيمن، إثنين في كل ركن من جدار المدخل ويناظرهما إثنين آخرين في الجدار المقابل، هذه البيوت لا يستعملها أكثر من شخ واحد (*الصورة 39، 40، 41*). تحيط بالقاعة دكانة لجلوس المستحمين عرضها 37سم وارتفاعها 32سم.

كما تتميز القاعة بوجود بائكتين من العقود المنكسرة المتجاوزة متقابلتين تحدان القاعة، تحملهما أعمدة اسطوانية قطرها35 سم، العمودين الأيمن والأيسر مدمجين في الحائط، في أعلى البائكة نجد فتحة معقودة بعقد منكسر متجاوز. الغرض من هاتين البائكتين ليس بتقني إنما وظيفي، عزل وسط قاعة الغسل عن مكان تموضع البيوت الستة.(*الصورة 42، 43*).

فرشت أرضية القاعة بالحجارة خشنة الملمس وسقفت بقبو نصف برميلي تتخلله ثلاث فتحات مزججة للإضاءة دون التهوية،كما أن الجدران كسيت بملاط محكم البياض.

الصورة 37: صهريج الماء البارد

الصورة 38: صهريج الماء الساخن

الصورة 39: إيوان بالجدار المقابل

الصورة 40: إيوان بجدار المدخل

الصورة 41: إيوان بالجدار الأيمن

الصورة 42: عمود مدمج في الحائط

الصورة 43: البائكة الشمالية

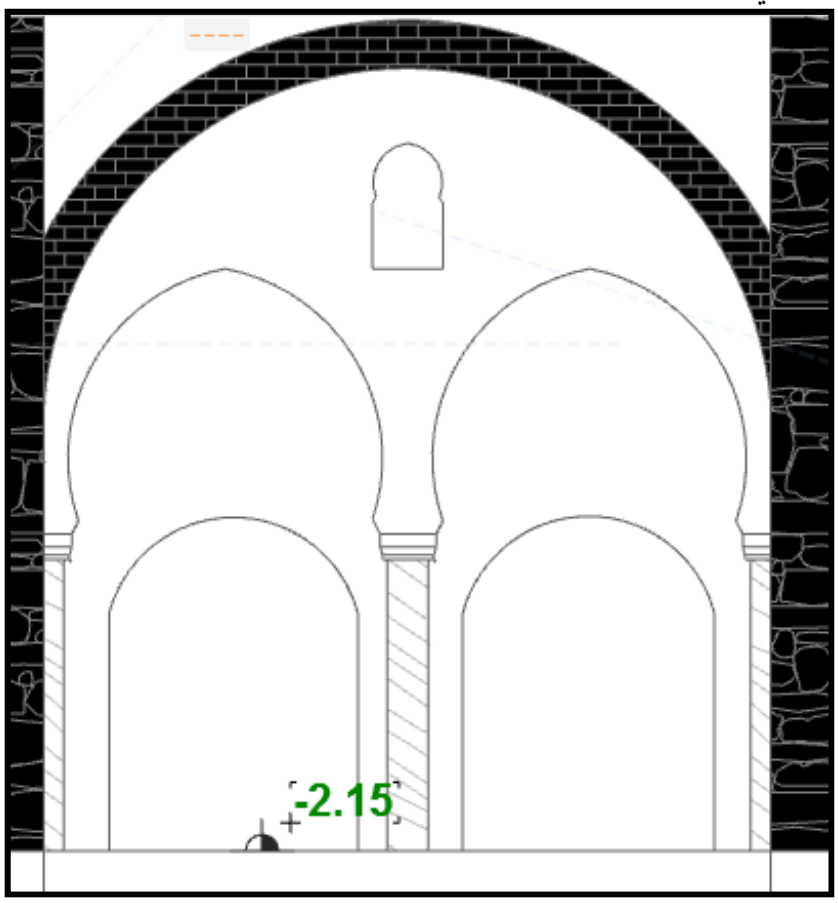

الشكل 1 :بائكة القاعة الساخنة

4- الفرناق:

يوجد الفرناق على يسار المدخل الرئيسي للحمام نلج إليه عبر مدخل معقود بعقد نصف دائري به باب خشبي ذو مصراعين (1.86م × 2.87م).

يتكون الفرناق في مجمله من ثلاث فضاءات، الفضاء الأول عبارة عن مستودع لجمع وحفظ مواد الحرق يشكل مساحة شبه مستطيلة (9.62م×1.86م) ، الفضاء الثاني عبارة عن قسم التسخين(12.17م×3.10م) أما الثالث فهو فضاء غير مسقف في آخره فضاء مبني بالآجر.

في الفضاء الأول بالجدار الأيسر نجد فتحة صماء تنتهي بعقد نصف دائري (1.88م×2.26م) ممكن أن تكون آثارا لباب تم غلقها، كما توجد دكانة على طول هذا الجدار، تتوسط الجدار الأيمن فتحة (1.69م×1.85م) تنتهي بعقد نصف دائري تؤدي إلى المكان المخصـ لتسخين الماء وكذا تسخين قاعات الحمام. تم تبليط أرضية المستودع حديثا بالإسمنت كما سقف بأقبية نصف برميلية مرتكزة على سبائك حديدية (الصورة: 44، 45، 46، 47).

أما الفضاء الثاني والذي يمثل قسم التسخين ينقسم إلى قسمين يفصل بينهما جدار به باب خشبي، الأول عبارة عن مساحة مستطيلة (2.93م×1.93م) على يمينها نجد صهريج الماء الساخن المتصل بالقاعة الساخنة وعلى اليسار صهريج به فتحة مربعة مغلقة بباب حديدي (La trappe) خصـ مؤخرا لتخزين الوقود على حسب رواية مستأجر الحمام (الصورة: 48، 49). أما القسم الثاني فينخفض عن الأول ب 2.65م بستة درجات، هو كذلك عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل (8.63م×3.10م) تم تحديث طريقة تسخين الماء به عن طريق الإستعانة بالمدفأة الكهربائية (La Chaudière) احيطت بجدار من الآجر وسقفت بالإسمنت حيث أخذت مساحة كبيرة من الفرناق مما أدى إلى طمس بعض الآثار أو الدلائل التي كان بإمكانها مساعدتنا في دراسة الطريقة الأصلية للتسخين، توجد بالجدار االأيسر كوة في الأسفل ونافذة في الأعلى ربما وظيفتها للتهوية وإخراج الدخان. كما نجد بالقاعة صهريج آخر لتخزين الماء. سقفت القاعة بقبو نصف برميلي تتخلله فتحة واحدة تشبه تلك التي بالقاعتين الدافئة والساخنة، أضيفت فتحة أخرى حديثا يمر بها أنبوب المدفأة (الصورة: 50، 51، 52، 53، 54).

الفضاء الثالث نلج إليه عن طريق باب حديدي في نهاية الجدار الغربي للفضاء الأول، لم يسمح لي الدخول إليه حيث تم تحويله إلى فضاء رمي النفايات والقذورات، تم فقط إلتقاط صورة من السطح تبين أنه عبارة عن مساحة غير مسقفة تنتهي بفضاء مبني بالآجر ربما لتخزين الحطب في فصل الشتاء (الصورة: 55، 56).

الصورة 44: الفضاء الأول للفرناق

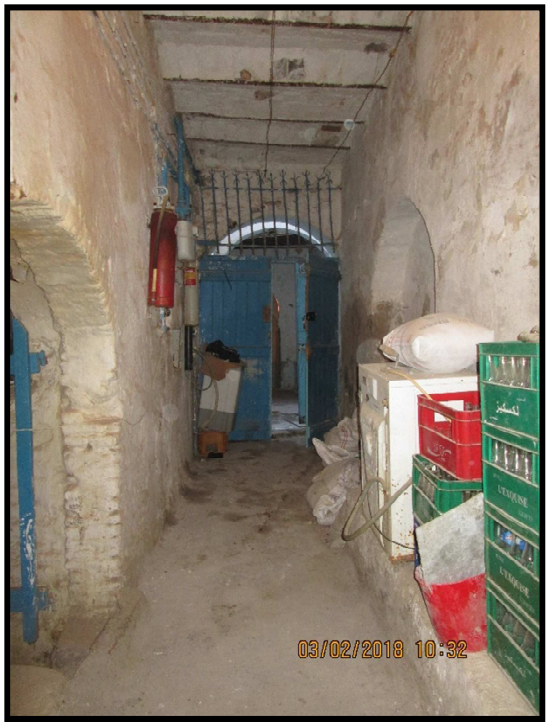

الصورة 45: الفضاء الأول للفرناق

الصورة 46: فتحة صماء

الصورة 47: مدخل قسم التسخين

الصورة 48: مدخل القسم الأول من قسم التسخين

الصورة 49: صهريج الوقود

الصورة 50: الدرج المؤدي

للقسم الثاني

الصورة 51: قسم التسخين

الصورة 52: قسم التسخين

الصورة 53: نافذة بالجدار الأيسر

الصورة 54: كوة بالجدار الأيسر

الصورة 55: مدخل الفضاء الثالث

الصورة 56: الفضاء الثالث

5- السطح:

نصعد إلى السطح عبر السلم المتواجد بالجزء الأول من السقيفة، يتكون من أربعة عشرة درجة (*الصورة: 57، 58*)، أول مايلفت إنتباهنا عند الوصول هي القبة التي تعلو فناء القاعة الباردة وقاعدتها المربعة التي يبلغ ارتفاعها 1.22م، يكسوها اللون الأخضر الناتج عن الرطوبة (Moisissure) (*الصورة:59، 60*).

يوجد بالسطح كذلك غرفتين مستطيلتا الشكل تقعان مباشرة فوق السقيفة، الأولى بها مدخل ونافذة بالجدار المقابل مطلة مباشرة على فضاء مدخل الحمام، أما الغرفة الثانية مجاورة لها يفصل بينهما جدار سمكه 40سم، بها إضافة للمدخل نافذتين مستطيلتين تطلان مباشرة على السطح. يعلو الغرفتين طابق آخر تابع للمسكن المجاور، كما يوجد فضاء آخر صغير المساحة يتموقع خلف الدرج ليس به نافذة ، ربما كان له دور المخزن (*الصورة: 61، 62، 63، 64، 65*). سقف هذا الأخير وكذا الغرفتين بسقف خشبي، بالجهة الجنوبية للسطح نجد مساحة مسقفة بأقبيةنصف برميلية مرتكزة على سبائك حديدية ومحاطة بعقود نصف دائرية بنيت إبان فترة الإستعمار الفرنسي توجد أعلاها مساكن مهجورة ندخل إليها من الشارع الخلفي " شارع أول نوفمبر أو ما يسمى بشارع باب الجياد" (*الصورة: 66، 67، 68*). الجدار الأيسر للسطح يبلغ ارتفاعه 37سم نطل من خلاله على الفضاء الثالث للفرناق. كما أن الطابق العلوي للفرناق هو امتداد للمسكن المجاور.

تتوزع على جل مساحة السطح الفتحات الدائرية التي تتخلل كل من النصف أقبية المتقاطعة للقاعة الباردة والأقبية النصف برميلية للقاعتين الدافئة والساخنة وكذلك قسم التسخين للفرناق.

(الصورة: 69، 70).

الصورة 57: مدخل السلم المؤدي إلى السطح

الصورة 58: السلم

الصورة 59: الهيكل الخارجي للقبة

الصورة 60: نافذة برقبة القبة

الصورة 61: الغرفتان

الصورة 62: الغرفة الأولى

الصورة 63: الغرفة الثانية

الصورة 64: المخزن

الصورة 65: المخزن

الصورة 66: الجهة الجنوبية للسطح

الصورة 67: الجهة الجنوبية للسطح

الصورة 68: الجهة الجنوبية للسطح

الصورة 69: الفتحات التي تتخلل الأقبية المتقاطعة

الصورة 70: الفتحات التي تتخلل الأقبية المتقاطعة

الفصل الثاني
الدراســـــة التحليـليـــــة

- التصميم العام
- عناصر الإنشاء
- مواد البناء

بعدما قمنا بتقديم الوصف الدقيق للمنشأة بكامل تفاصيلها فسنتطرق في هذا الفصل للدراسة التحليلية للحمام من خلال التصميم العام ومختلف وحداته ، وكذا لعناصر الإنشاء من الجدران، الأعمدة ، التسقيف بمختلف أنواعه ثم ندرس مختلف مواد البناء المستعملة.

1- التصميم العام:

من خلال الهيكل العام كما يوضحه المخطط وتوزيع مختلف الفضاءات فإننا نؤكد أن الحمام إحترم في هندسته الترتيب المنطقي لمختلف وحداته، فمن السقيفة إلى المدخل ثم المسلخ فتليه القاعة الدافئة ومنها إلى القاعة الساخنة مجاورة للموقد الذي جاء مدخله مباشرة بعد المدخل العام ، وهذا الترتيب يعتبر قاعدة أساسية في تخطيط الحمامات.

1.1 السقيفة

فأما السقيفة أو "الدهليز" فجاءت منكسرة " Entrée en chicane" كما هو معهود عليه في كثير من الحمامات، كما تم تقسيمها إلى ثلاث أقسام عن طريق باب خشبي لعزل الحمام عن ملحقاته. كما أن الدكانة الموجودة مباشرة بعد المدخل لها وظيفة الجلوس للإنتظار وهي مخصصة للنساء قبل موعد فتح الحمام وحتى بعد الخروج منه كي لا تنزعج من المارة في الشارع وذلك تطبيقا للشريعة الإسلامية التي تعزز حرمة المرأة.

2.1 القاعات

أما بالنسبة للفضاءات فالقاعة الباردة أو "البارد" بالمصطلح المحلي نجد على يمين مدخلها المكان المخصـ لصاحب الحمام أو المشرف عليه، لم يوضع عند المدخل عبثا وإنما وضيفته إضافة إلى الإحتساب هي الترحيب واستقبال الزبائن وحفظ أغراضهم وكذا توديعهم عند الخروج[1].

كما أن هاته القاعة خصصت لوضع الثياب والإستراحة بعد الإستحمام وذلك تجنبا للخروج مباشرة والإنتقال من حر الحمام إلى برودة الجو الخارجي، بل حتى يتأقلم جسم المستحم ويهيء

[1] سيدي محمد النقادي، **التصميم العمراني لمدينة تلمسان ود ته ا جتماعية**، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 1991، **ص**114.

تدريجيا لتلقي تيارات الهواء الخارجية لتجنب أمراض كثيرة، يتوسط هذه القاعة فناء محيط بأروقة تتوسطه فسقية يرتفع الماء فيها من خلال فوارة في الوسط، هي حاليا عاطلة عن العمل، وفي الأصل الغرض منها تلطيف الجو الداخلي خاصة أيام الصيف الحارة.

يربط القاعة الباردة بالدافئة مدخل بدون باب فهي أقل حرارة من القاعة الساخنة، وظيفة هذه القاعة تهيئة الجسم تدريجيا لتجنب ما يسمى ب " Le choque thermique". يعلو المدخل الرابط بين القاعتين الملقف والغرض منه امتصاص البخار المنبعث من القاعة الحارة حين فتحها، أما الباب فهي مزدوجة تفصل بينهما عتبة عريضة يقف عليها المستحم لفتح الباب الثاني في حين يغلق الباب الأول تلقائيا، وهذا للحفاظ بنسبة كبيرة على درجة الحرارة داخل القاعة.

القاعة الساخنة يميزها ستة بيوت، الغرض منها أنها توفر الخصوصية المطلوبة في مراحل التنظيف والإستحمام، كما أنها تناسب ذوي الإحتياجات الخاصة من المستحمين الذين أصابتهم بعض العاهات ولا يستطيعون الإستحمام بأنفسهم، كما لاحظنا أن هاته القاعة لحمام سليمان على عكس الكثير من الحمامات العثمانية لا تحتوي على المسطبة التي تكون غالبا في الوسط والتي يستلقي عليها المستحمون للتعرق. مثلما نجدها في كل من حمامي سيدي عبد الله وبوعلام بن شريفة باش آغا بالبليدة، حمام علي بيك بجرجا بصعيد مصر، حمام ثابت بأسيوط، حمام رقبان وحمام بهرام باشا بحلب، (الصورة 71، 72).

الصورة 71 : مسطبة القاعة الساخنة لحمام بوعلام بن شريفة باش آغا بالبليدة

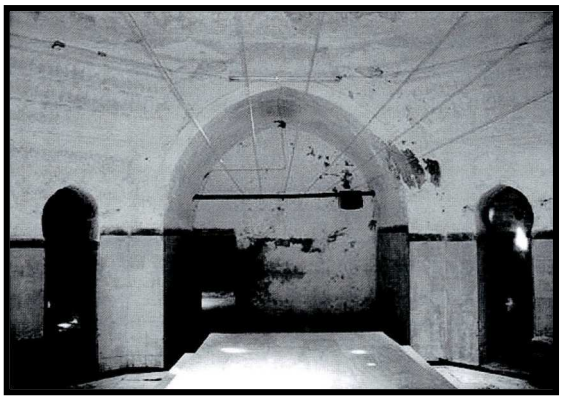

الصورة 72 : مسطبة القاعة الساخنة لحمام رقبان بحلب

يوجد بالقاعة الحارة صهريجين للماء البارد والحار، فتزويد الحمام بالماء الطاهر يعتبر شرطا أساسيا لوظيفته، إذ يحتوي الحمام على بئر متواجد خلف القاعة الدافئة إضافة إلى عدة صهاريج أخرى (Baches à eau) لتحقيق الإكتفاء اليومي على الأقل، كما قال المناوي " وجوب نظافة مياه الحمامات وغزارتها لتنتعش به الروح وترتاح النفس وتتراجع القوى"[1] لقد أعيدت تهيئة شبكة نقل المياه إلى وحدات الحمام بطريقة حديثة من الصهاريج استعانة بالمضخة " supresseur "،

3.1المـوقـد:

من الوحدات المعمارية المهمة التي تزود الحمام بالماء والهواء الساخنين، جاء موضعه بجوار القاعة الساخنة، تم التغير فيه لحد طمس كل المعالم والدلائل التي تساعدنا في الدراسة لكن الموقد في الحمامات الإسلامية عامة يتم تسخين الماء بواسطته في أحواض وقدور نحاسية ويستفاد منه أيضا في سحب الهواء الساخن بأنابيب لتدفئة بيوت الحمام وبالأخ الغرفة الساخنة، فتكون إما أسفل الأرضيات أو مدفونة في جدرانه، تمتد من منطقة التسخين إلى مواضع الصب، وكان الحطب هو مادة الوقود الأساسية، وكان لكل نوع من الحطب درجة حرارة معينة، وكان ينتج عنها نسبة لابأس بها من الدخان، ولذلك كان الحرص شديدا على أن لا يصل أي شيء من هذا الدخان إلى الحمام لما يسببه من ضرر[2].كما حذر الفكر الإسلامي من استخدام نوعيات أخرى من مواد الوقود كالزبل أو الحطب الذي قد يصدر عنه رائحة غير مرغوب فيها[3].

ويتضح من ذلك العلاقة القوية بين نوعية الوقود المستخدمة وبخار الماء الذي يتأثر بهذه النوعية، كما يتضح في إطار أوسع مدى الاهتمام باستخدام وقود في الحمامات لا يصدر عنه كميات كبيرة من الدخان أو رائحة كريهة في هذا توجيه واضح للمحافظة على البيئة العمرانية المحيطة

---

[1] المناوي، **المصدر السابق**، ص62

[2] محمد عبد الستار عثمان ، **"فقه عمارة الحمامات في العصر العثماني"**، السلسلة الثانية –الآثار العثمانية –، أعمال المؤتمر العالمي ارابع لمدونة الآثار العثمانية حول التأثيرات الأوروبية على العمارة العثمانية وآليات الحفظ والترميم، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، أوت 2001، ص288.

[3] المناوي، **المصدر نفسه**، ص61.

بالحمام بتقليل نسبة الدخان والإبتعاد من أنواع الوقود التي قد يصدر عنها رائحة غير مرغوب فيها[1].

4.1 السطح:

نلاحظ من خلال المخطط أنه يتم الصعود إليه عبر سلم يقع مباشرة بعد المدخل الرئيسي للحمام، حيث نجده يحتوي على غرفتين للمبيت بالإضافة إلى مخزن، فالحمام لم يكن فقط مخصصا للإستحمام، ومن خلال الطراز المعماري المختلف لهذا الجزء والجزء الجنوبي للسطح عن باقي وحدات الحمام التي تعكس الطراز الإسلامي يمكن أن نرجح أنه تمت إضافته لاحقا أي إبان فترة الإستعمار الفرنسي .

الصورة 73: سطح الحمام

[1] محمد عبد الستار عثمان ، **فقه عمارة الحمامات** ...، المرجع السابق، ص290.

2- عناصر الإنشاء:

1.2 الجدران:

إن الجدران الداخلية لحمام سليمان يتراوح سمكها مابين 50سم و80 سم في الجدار الفاصل بين القاعة الدافئة والقاعة الساخنة، وهذا تأكيدا لما اشترطه المناوي " أن تكون جدره كثيفة بحيث تمنع تطرق الهواء من خلالها "[1]، إضافة إلى الحفاظ على الهواء فسمكها واجب كونها تعتبر حاملا للأسقف المغطاة بالأقبية (Murs Porteurs). كما أن الجدران الداخلية التي تتصل بين وحدات الحمام بنيت بنفس السمك وأحيانا سمك أكبر من الحوائط الخارجية عكس المنشآت الأخرى.

2.2 الأعمدة :

العمود هو الجزء الطولاني الداعم لسقف أو جدار أو جائز أو عقد، ويختلف مقطعه بين الدائري، أو المربع، أو المستطيل، أو البيضاوي، أو نصف الدائري، أو أكثر من النصف وما إلى ذلك. لقد أخذ العمود تسميات عدة فهو: عمود في المشرق، وسارية في المغرب وأسطوان أو أسطوانة على لسان بعض الكتاب.[2]

احتوى الحمام على 10 أعمدة، 4 في فناء القاعة الباردة الغرض منها حمل العقود التي ترتكز عليها القبة، و6 في القاعة الساخنة موزعة على بائكتين ، في كل بائكة ثلاث أعمدة، الجانبيين مدمجين في الحائط. كل الأعمدة جاءت قاعداتها وتيجانها على نفس النمط، القاعدة دائرية البدن أسطواني والتاج مربع الشكل.

---

[1] المناوي، **المصدر السابق**، ص57.

[2] خيرة بن بلة، **المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة دكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص208.

3.2 الأسقف:

إن التسقيف هو أسلوب إنشائي لتغطية الفضاءات، وقد جمع حمام سليمان بين عدة أساليب القبة، الأقبية النصف برميلية، الأقبية المتقاطعة والتسقيف المسطح ، ولكل أسلوب استعمل وفق غرض معماري إنشائي ثم جمالي.

3.2.أ الأسقف المستوية:

إن الأسقف المستوية مسطحة من الداخل ويناسب إنجازها تسقيف الغرف الطويلة الشكل (الشكل 2)، كما أنها الأنسب لإقامة مبان بطوابق، كما يتناسب طول الخشب مع عرض القاعة التي لا تتجاوز 3 أمتار[1]، فنجد هذا النوع من التسقيف في الحمام في السقيفة (الصورة 74) الطابق الذي يعلوها والذي يضم الغرف ونظرا لتقنيته الحديثة نرجح حديث (الصورة 75).

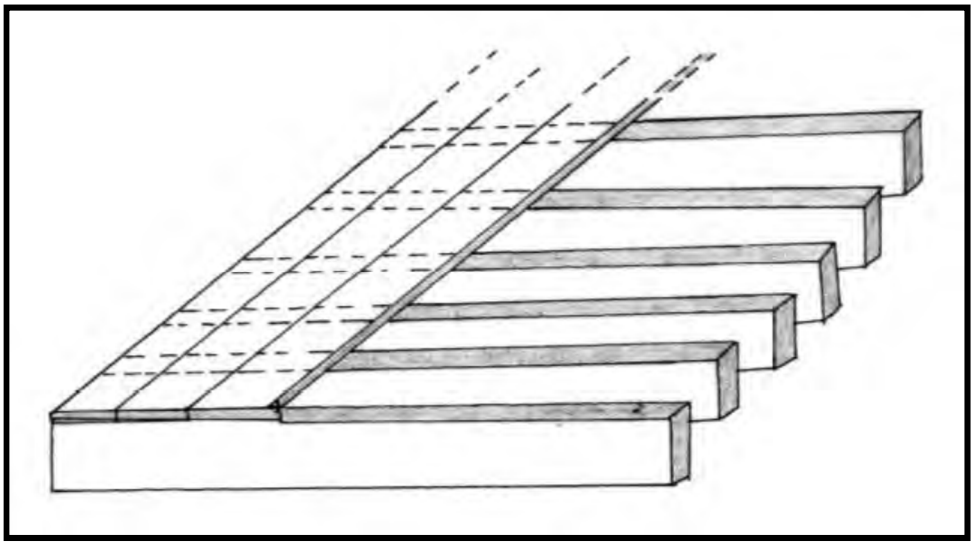

الشكل 2: طريقة تركيب الأسقف المستوية –عن سعاد بن شامة–

[1] سعاد بن شامة، **المرجع السابق**، ص276.

الصورة 74: سقف السقيفة

الصورة 75: سقف غرفة السطح

3.2.ب القبة:

بناءٌ مستديرٌ مقوَّس مجوَّف يُعقَدُ بالآجُر ونحوه، كما أن القبة نظام إنشائي تستخدم للتسقيف، وهي بناء دائري المسقط مقعر من الداخل، مقبب من الخارج، وتتألف القبة من دوران قوس على محور عمودي لتصبح نصف كرة تقريبا، تقام مباشرة فوق مسطح أو ترتفع على رقبة مضلعة أو دائرية، أو على حنايا ركنية أو مثلثات كروية، أو مقرنصات، لتسهيل الإنتقال من المربع إلى المثمن إلى الدائرة[1] ، وللقبة عدة أشكال منها البصلية، المدببة، المضلعة والكروية.

وقد جاءت قبة حمام سليمان من النمط المضلع، فبهيئتها الهندسية لها قدرة كبيرة على الصمود أمام ضغط الأحمال الإنشائية (auto-portante)، استعملت الحنايا الركنية كعناصر وظيفية وجمالية، إذ أن القبة التي ترتكز على قاعدة دائرية ينتقل ضغط أحمالها إلى القاعدة مباشرة، أما بكونها مربعة فوجب استخدام هذه الحنايا للإنتقال من المربع إلى القاعدة ذات

[1] عاصم محمد رزق، **المرجع السابق**، ص222.

الإثني عشر ضلعا وكما تساهم في توزيع ضغط الأحمال، واعتبرت القبة عاملا لإدخال الإنارة إلى القاعة عن طريق أشعة الشمس التي تتغلغل عبر النوافد المحيطة برقبة القبة. إضافة إلى كونها عاملا لامتصاص الرطوبة وهذا فضلا عن شكلها وارتفاعها.

3.2.ج الأقبية:

القبو مجموعة من عقود متلاصقة في بناء السقف من الحجر والآجر وغيرهما ويقصد بالقبو في المصطلح الأثري سقف مقوس أو معقود ذو أشكال مختلفة تم استخدامه في تغطية كثير من الأجزاء البنائية[58]، فاستخدمت الأقبية في تسقيف العديد من الوحدات والعناصر المعمارية الرئيسية منها والثانوية مثل الإيوانات سواء كانت كبيرة أو صغيرة، ومنها أنواع كثيرة، المدببة، المروحية، الطولية أو النصف برميلية، المتقاطعة، أما حمام سليمان فاقتصر على النوعين الأخيرين.

3.2.ج.1 الأقبية النصف برميلية: (الشكل 3)

نجدها في تسقيف الإيوانات، القاعة الدافئة، الساخنة والفرناق، الغرض منها عدم استعمال الدعامات في الوسط التي تحمل السقف ومنه ترك الفضاء حر دون عراقيل للحركة، بالإضافة إلى زيادة ارتفاع الفضاء الذي يصل إلى حوالي 5 أمتار وهذا الإرتفاع يساعد على زيادة الإستيعاب لكميات بخار الماء، عكس ما لو كان السقف منخفضا فتزيد كثافة بخار الماء، ويشعر من بالحمام بالإختناق كذلك فإن هذا الإرتفاع ساعد على تحريك الهواء في بيت الحرارة في دائرة مغلقة[59]. إضافة على ذلك فإن القبو النصف برميلي خاصة في القاعة الحارة، يمنع من تكاثف

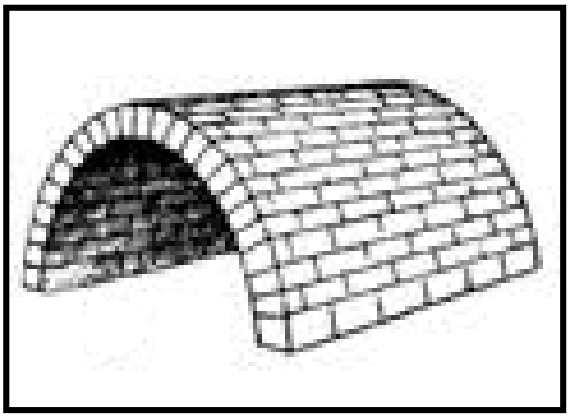

الشكل 3: قبو نصف برميلي

[58] عاصم محمد رزق، **المرجع السابق**، ص232.

[59] محمد عبد الستار عثمان ، **فقه عمارة الحمامات** ...، المرجع السابق، ص283.

البخار في السقف فيتحول إلى قطرات من الماء تصب على المستحمين، بل بفضل هذا الشكل فإن القطرات تتبع مسار القبو وتنزل مع الجدران الجانبية.

3.2. ج.2 الأقبية المتقاطعة:

نظام إنشائي ناتج عن تقاطع قبوين متساويين على زاوية قائمة ويحدث عن هذا التقاطع أربع حواف تتكون من تقابل بطني القبوين [1]. ونظرا لأنها تحتوي على أربع نقاط ارتكاز فإنها تسمح بتوزيع الثقل نحو تلك النقاط مما يزيد من قدرة تحملها للثقل والضغط أعلاه[2] (الشكل4) .إن اختيار هذا النمط من التسقيف يسمح بانتشار وتوزيع للضوء وبالتالي منح الفضاء الداخلي أكبر كمية ممكنة من الضوء، لذا استعمل في حمام سليمان في القاعة الباردة بحيث تعتبر مكان استقبال للمستحمين وموضع رخائهم بعد فراغهم من الإستحمام لذا وجب أن تكون جيدة التهوية فتطلب ذلك استخدام الأقبية المتقاطعة تتخللها فتحتين للتهوية والإضاءة معا.

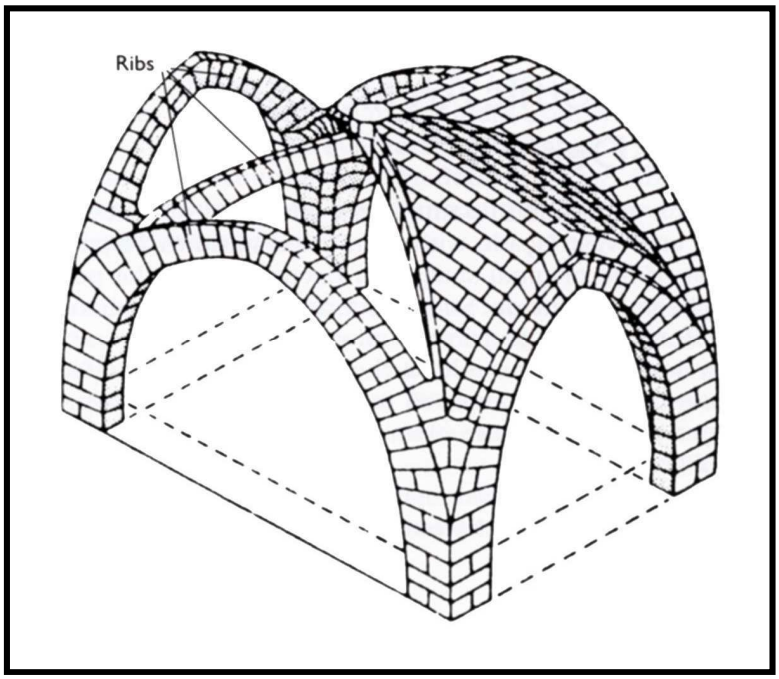

الشكل 4: قبوان نصف برميليان متقاطعان

[1] منصور محمد عبد الرازق، **الحمامات العامة بمدينة حلب منذ بداية العصر الأيوبي وحتى نهاية العصر العثماني**، دراسة أثرية معمارية، كلية الآثار، ط1، جامعة القاهرة، المكتب العربي للمعارف، 2014، ص543.

[2] سعاد بن شامة، **المرجع السابق**، ص 284.

3- مواد البناء:

1.3 الحجر:

هو تلك القطع الصخرية التي تجمع بين الصلابة والقساوة وهو على أنواع تختلف طبيعتها من منطقة جغرافية إلى أخرى، يعثر عليه في طبقات الأرض على شاكلتين على عمق نوعا ما كبير أو في الهواء الطلق في قمم الجبال على شكل كتل صخرية[1]، ويعتبر من أهم المواد التي اعتمد عليها في العمارة خاصة في الأساسات[2].

يمر الحجر قبل استخدامه في عملية البناء بعدة مراحل، أولها استخراجه من المقالع المحيطة بالمدينة، حيث كانت عملية استخراحه تتم يدويا باستخدام الأدوات الحديدية، وبعد أن يتم قطعه تجرى له عملية أخرى تعرف باسم "التربيع" أو "التهذيب" أي ضبط الأضلاع الخارجية للحجر نحتا أوليا ثم يجري تنعيمه بحيث يصبح أملس تقريبا، وأحيانا يتم الينـاء بالحجر بعد تكسيره مباشرة دون أي تحضير، ويطلق عليه اسم "الحجر الخامي" وغالبا ما يستعمل هذا النوع من الحجر في بناء أساسات المباني[3].، وتبعا لما تقدمه هذه المادة من مزايا، تم اعتماده في بناء الحمامات كونه مقاوم للمياه والرطوبة، كما أنه مادة غير نافذة فلا يتخللها الهواء إلى الفضاء الداخلي للحمام فيفسد صلاحيته من خلال تيارات الهواء الخارجية. كما تم استخدامه في حمام سلميان مع الآجر.

[1] سعاد بن شامة، **المرجع السابق**، ص 286.

[2] منصور محمد عبد الرازق، **المرجع السابق**،ص563.

[3] **نفسه**، ص566.

2.3 الآجر:

بضم الميم وتشديد الراء لفظ فارسي، معرب معناه اللبن[1]. يعتبر من أقدم مواد البناء استعمالا، تتكون مادته الأصلية من التربة الصلصالية التي تتألف من سيليكات الألومين متحد بالماء وقليل من الكلس وأكسيد المنغنيز وأكسيد الحديد[2]، يعود سبب إنتشاره إلى سهولة استعماله وخاصة في الأجزاء المعقدة كالقباب والعقود والأقبية، وكذا تكاليفه المنخفضة وتوفر المواد الأولية المستعملة في تركيبه وتكوينه[3]، يتم تشكيله بإضافة الماء للطينة، ومزجه معا بالأرجل وبعد أن تصير الطينة جاهزة توضع في قوالب خشبية مفرغة تختلف مقاساتها، وأشكالها من منطقة إلى أخرى، ومن فترة إلى فترة، وعادة ما يكون طول الآجر الناتج عن تلك القوالب يساوي ضعف عرضه وضعف سمكه، وبعد عملية القولبة، يعرض الآجر للهواء ليجفف من الماء ثم يحرق في أفران خاصة[4].

من خواصه أنه يحافظ على دفئ المباني شتاء ورطوبتها في الصيف[5]، كما أنه يتصف بالمرونة والمقاومة والعزل، كما أن قدرته على العزل وقاومته للمياه جعلته من أهم مواد البناء الإنشائية التي تستخدم في عمارة الحمامات بعد الحجر[6].

---

[1] عاصم محمد رزق، **المرجع السابق**، ص11.

[2] إسماعين بن نعمان، **"صناعة الآجر والقرميد المقعر في بلاد المغرب الإسلامي"**، مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب، العدد14، ص39.

[3] قادة لبتر، **تأثير الرطوبة على المعالم الأثرية –دراسة لبعض معالم تلمسان–**، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، قسم الآثار،2006-2007، ص69.

[4] محمد عياش، **الإستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينتي فاس الجديد والمنصورة بتلمسان دراسة تاريخية أثرية**، رسالة ماجستير، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص97.

[5] منصور محمد عبد الرازق، **المرجع السابق**، ص573.

[6] **نفسه**، ص573.

استعملت هذه المادة بطرق مختلفة منها:

أ- طريقة المداميك المنتظمة:

وتقوم على مادتي الآجر والملاط ينظم فيها الآجر أفقيا على شكل مداميك متراكبة بطريقة محكمة ومنتظمة، ويبدو فيها الملاط كطبقات عمودية بين المداميك[1]، ونجدها في الحمام في جدران رقبة القبة، والأعمدة الموجودة بالسطح.

الصورة 76: إستخدام الآجر في بناء رقبة القبة

[1] محمد عياش، **المرجع السابق**، ص99.

ب– طريقة المداميك المائلة السنبلية:

تعتمد هذه التقنية على مادة الآجر، وتنظيمها حيث تنفد فيها مداميك الآجر بطريقة مائلة في اتجاهات متغيرة إلى اليمين وإلى اليسار بمعدل مدماكين، أو أكثر، تتراوح درجة الميلان بين 45° و50°، وذلك بالتناوب مع مداميك أخرى عمودية من الآجر، ومداميك الآجر في نظامها كالسنبلة، مما دعى بعضهم أن يطلق عليها طريقة السنبلة[1].(الصورة 77)

الصورة 77: إستخدام الآجر بتقنية السنبلة

[1] محمد عياش، **المرجع السابق**، ص99.

3.3 الرخام:

يعتبر الرخام من الصخور الشائعة الإستخدام في المنشآت الأثرية، وغالبا ما يكون استخدامه بها ذو صفة زخرفية أكثر منها إنشائية[1]، ويعتبر من الصخور المتماسكة والمدموكة لدرجة تسمح بصقله صقلا شديدا، ويتراوح لونه فيما بين اللون الأبيض أو المائل للصفرة أو الرمادي وكثيرا ما يكون مجزعا بمختلف الألوان[2].كما أن الرخام يمر بعدة مراحل قبل التحصل على الشكل النهائي القابل للإستعمال، أولى هذه المراحل تكون في المحجر نفسه، والتي نقصد بها عملية قلع الرخام قبل نقله إلى الورشة، فالموسم المفضل لإجراء عملية القلع هو فصل الصيف، وللحصول على كتل الرخام، يعمد إلى حفر ممرات خاصة في الصخور الكلسية، ويستعمل العمال أدوات ذات حدين ،و التي بفضلها نحصل على قطع مصقولة بعدها تنقل هذه القطع إلى مكان خاص حيث تجمع ويبعث بها إلى الورشة، حيث تجهز للقطع وفق الطريقة التقليدية التي تستوجب القطع يدويا[3].

استخدم الرخام في تنفيد الكثير من الأجزاء بالحمامات فمنه كانت تكسى الأجزاء السفلية للجدران، وتفرش الأرضيات إذ تساعد صلابته على عكس بخار الحمام فتجعله يتصاعد بسرعة، لكن في حمام سليمان فرشت الأرضيات بالحجارة والآجر أما الرخام فاقتصر استعماله فقط في تكسية الفسقية الموجودة بفناء القاعة الباردة والأعمدة التي ترتكز عيها العقود التي تحمل القبة.

---

[1] منصور محمد عبد الرازق، **المرجع السابق**، ص576.

[2] نفسه، نقلا عن ألفريد لوكاس، **المواد والصناعات**، ص576.

[3] خيرة بن بلة، **المرجع السابق**، ص347-348 .

4.3 الخشب:

الخشب مادة عضوية مصدرها الغابات، ويتم تحضيره بقطعه من الأشجار في وقت ملائم عادة ما يكون في فصل الشتاء، ثم يقوم النجار بنزع القشرة، ثم يقطعه إلى قطع متساوية ومنتظمة، ويخزنه في أماكن تقيه من الحرارة والأمطار حتى لا يلتوي ، ويمد بطريقة أفقية، وبعد مدة من لزمن يفقد الخشب نسبة كبيرة من رطوبته بحيث لا يبقى منها سوى 13 % أو 5% وهي النسبة التي يصبح فيها صالحا للإستعمال[1].

استعمل الخشب كمادة للبناء في حمام سليمان في موضعين فقط ، فنجده في التغطية السطحية لكل من سقف السقيفة والغرف الموجودة بالسطح، اقتصر استعماله في هاته الأماكن لأنها لا تتعرض للماء أو لنسبة كبيرة من الرطوبة التي لا يقوى عليها الخشب مما يؤدي إلى تلفه كونه يتميز بخاصية امتصاصه للماء.

5.3 الحديد:

لقد كان استعماله كمادة بناء قليلا جدا حيث نجده فقط في تسقيف القسم الأول من الفرناق، ربما استعين به في عملية ترميم السقف إبان فترة الإستعمار الفرنسي (الصورة78) ، بحيث جاء على شكل سبائك حديدية ترتكز عليها الأقبية المبنية بالآجر، كما نجد هذا النظام أيضا في تسقيف القسم الجنوبي للسطح والذي نرجح أنه بني في فترة لاحقة عن فترة بناء الحمام.

الصورة 78: سقف مستودع الفرناق

[1] عاصم محمد رزق، **المرجع السابق**، ص129-131

6.3 البلاطات الخزفية:

لها عدة تسميات أشهرها الزليج، كما يسمى في اسبانيا والمغرب، واللفظة اسبانية الأصل azujelo-azul وهي بدورها تحريف عن الفارسة عبر العبرية للفظة لازورد الحجر النادر[1].

استخدمت بلاطات الزليج في تكسية حوائط المباني لسهولة صيانتها وتنظيفها بيسر دون أن تنفذ فيه المياه، فضلا عن الطراوة والجمال الذي يصبغه على المكان الموجود فيه[2].

نجد البلاطات الخزفية في الحمام في كل من جدران القاعة الباردة وكذا السقاية الجدارية.

الصورة 79: البلاطات الخزفية لسقاية الجدارية

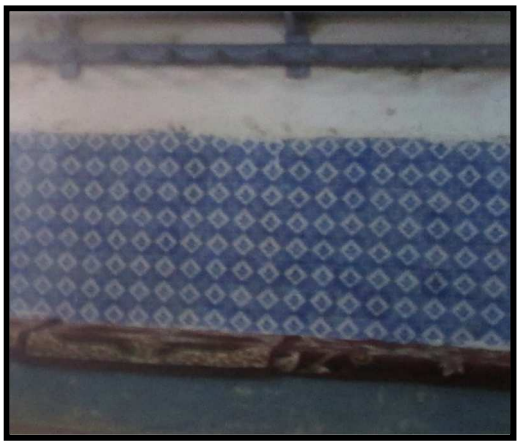

الصورة 80: بلاطات خزفية بجدران المسطبات

بعدما ما قمنا بهذة الدراسة التحليلية اتضح لنا أن حمام سليمان احترم في بنائه أسس تصميم الحمامات الإسلامية كما لمسنا أنه تم استخدام عدة مواد في بنائه أساسها الآجر و الحجارة لمدى توافق خصائصها مع وظيفة المنشأة .

[1] خيرة بن بلة، **المرجع السابق**، ص327.

[2] عبد العزيز محمود لعرج، **الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص18.

الخاتمـــــــة:

تعتبر الحمامات الإسلامية من المنشآت الأساسية في التكوين العمراني للمدينة، ولخصوصية وظيفتها حضيت بفكر معماري دقيق أدى إلى إنشاء هيكل لبى متطلبات هاته الوظيفية وقد جاء التصميم المعماري لحمام سليمان والذي تمت دراسته في هذا البحث متماشيا مع الشروط الأساسية لتكوين المنشأة وفق الترتيب المنطقي لمختلف وحداته.

أما من خلال الطراز المعماري فجمع الحمام بين طرازين، الأول عثماني تعكسه العناصر المعمارية من العقود المنكسرة المتجاوزة المرتكزة على الأعمدة الرخامية والقبة التي تعلو فناء القاعة الباردة والبلاطات الخزفية التي كسيت بها جدران مسطباتها والسقاية الجدارية إضافة إلى الأواوين الموجودة بالغرفة الساخنة والتي تميزت بها الحمامات العثمانية، أما الطراز الثاني فهو مختلف تماما نلمسه في واجهة الغرفتين والجهة الجنوبية للسطح التي تمثل امتدادا للمساكن المطلة على الشارع الخلفي والتي تعكس الطراز الإستعماري، هذا ما يفسر أنها بنيت في فترة لاحقة عن الحمام، أما سقف مستودع الفرناق ذو نمط الأقبية نصف البرميلية المرتكزة على سبائك حديدية فربما تعرض لعملية ترميم بهاته التقنية بهدف حمل الطابق العلوي للمسكن المجاور.

أما من حيث التخطيط، جُسدت في الحمام الشروط الأساسية لبناء الحمامات والتي ذكرها المناوي في كتابه النزهة الزهية حيث تم عزل المرافق عن الحمام، ثم مرورا بالسقيفة التي تعد عنصرا لا غنى عنه في المنشآت الإسلامية إلى القاعات التي جاءت متسلسلة كما هو معهود عليه بدءا بالقاعة الباردة إلى الدافئة ثم الساخنة التي تجاور الموقد، أما من حيث مقاسات القاعات خاصة الحارة فتناسبت مساحتها مع الإرتفاع لتسهيل تسخينها من جهة وتوفير حيز للتنفس من جهة أخرى كما قارب سمك جدرانها المتر وذلك للحفاظ على الحرارة، أما التسقيف فاختلف نوعه من فضاء لآخر حسب الوظيفة التي يعكسها

فجمع بين الأقبية النصف برميلية والمتقاطعة إضافة إلى السقف الخشبي المسطح ، كما تم استخدام الحجارة والآجر كمواد أساسية للبناء لما بها من مزايا خاصة مقاومة الحر والرطوبة وعدم قابليتها لإمتصاص الماء عكس الخشب الذي استعين به في تسقيف فضاءات أخرى بعيدة عن الرطوبة.

كما لاحظنا أن الحمام لم يقتصر فقط على الإستحمام وإنما احتوى كذلك على غرفتين للمبيت توجدان بالسطح ربما للمسافرين أو الغرباء عن المدينة.

الملـحـقـــــــات

ش

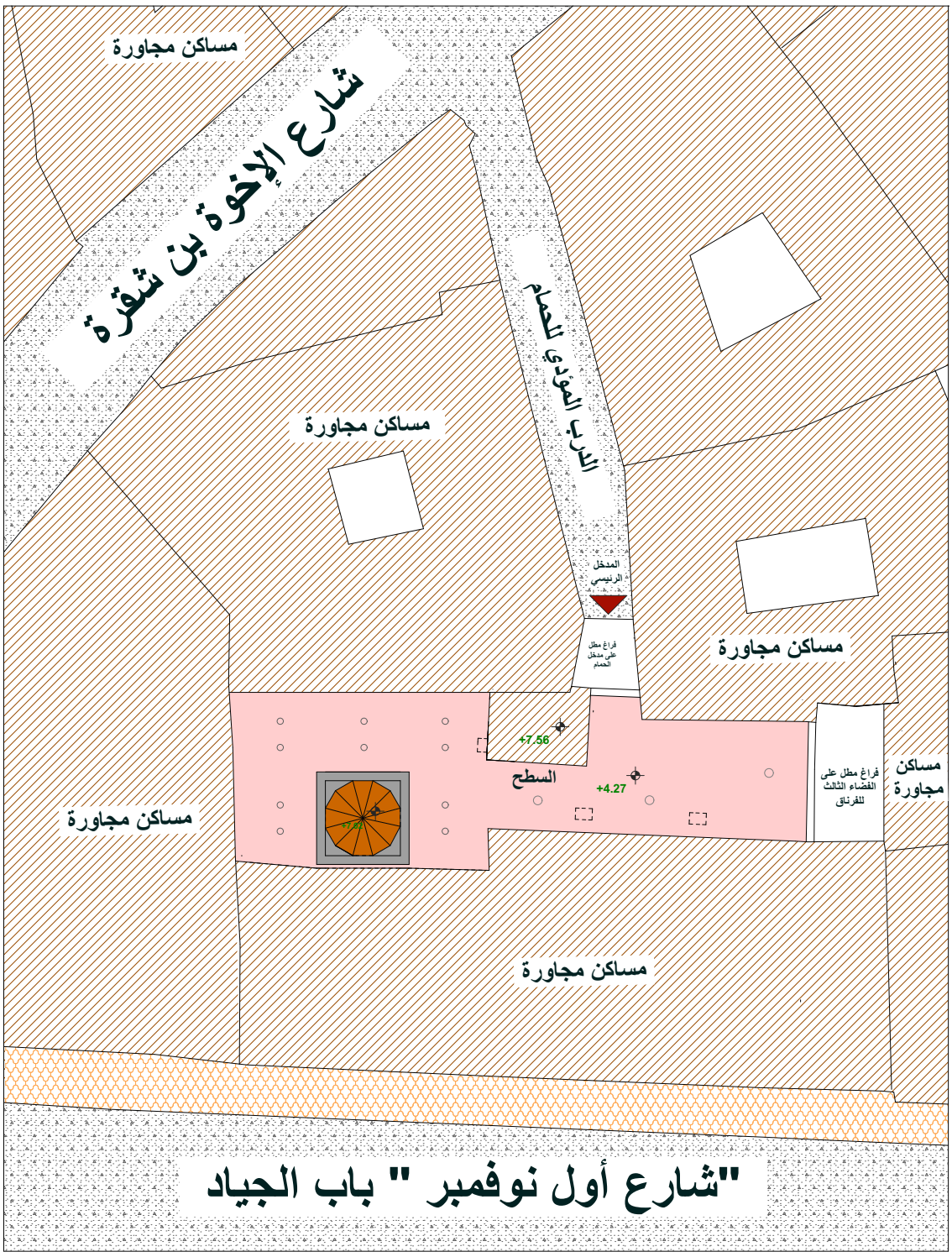

مخطط رقم 01: مخطط الكتلة للحمام

مقياس الرسم 5 2 1 0

المخطط رقم 02: الطابق الأرضي

مقياس الرسم

5 2 1 0

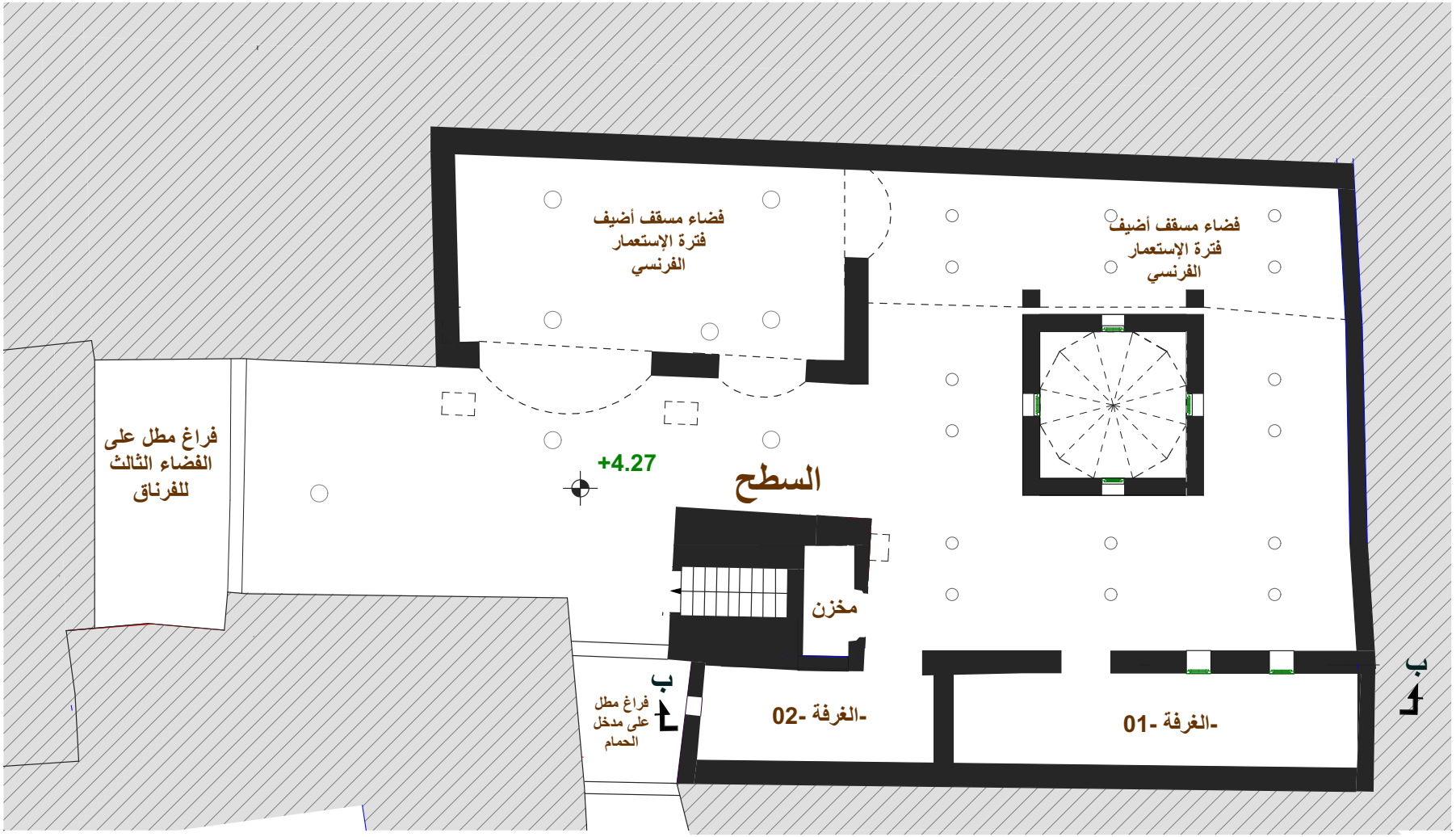

مقياس الرسم

5 2 1 0

المخطط رقم 03: سطح الحمام

5 2 1 0

مقياس الرسم

المخطط رقم 04: المقطع أ-أ

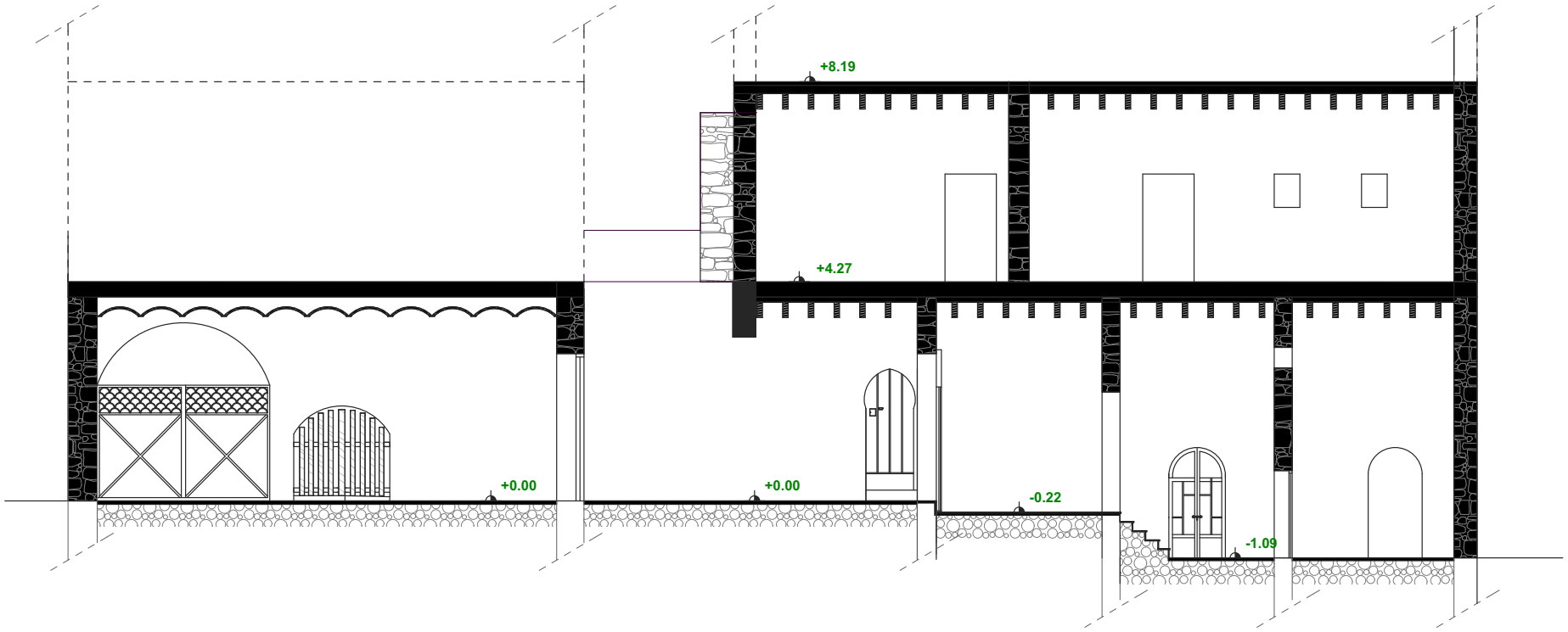

5 2 1 0

مقياس الرسم

المخطط رقم 05: المقطع ب-ب

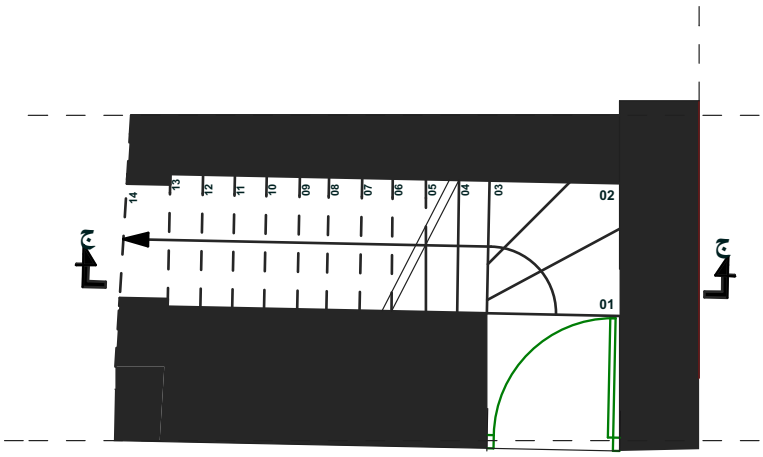

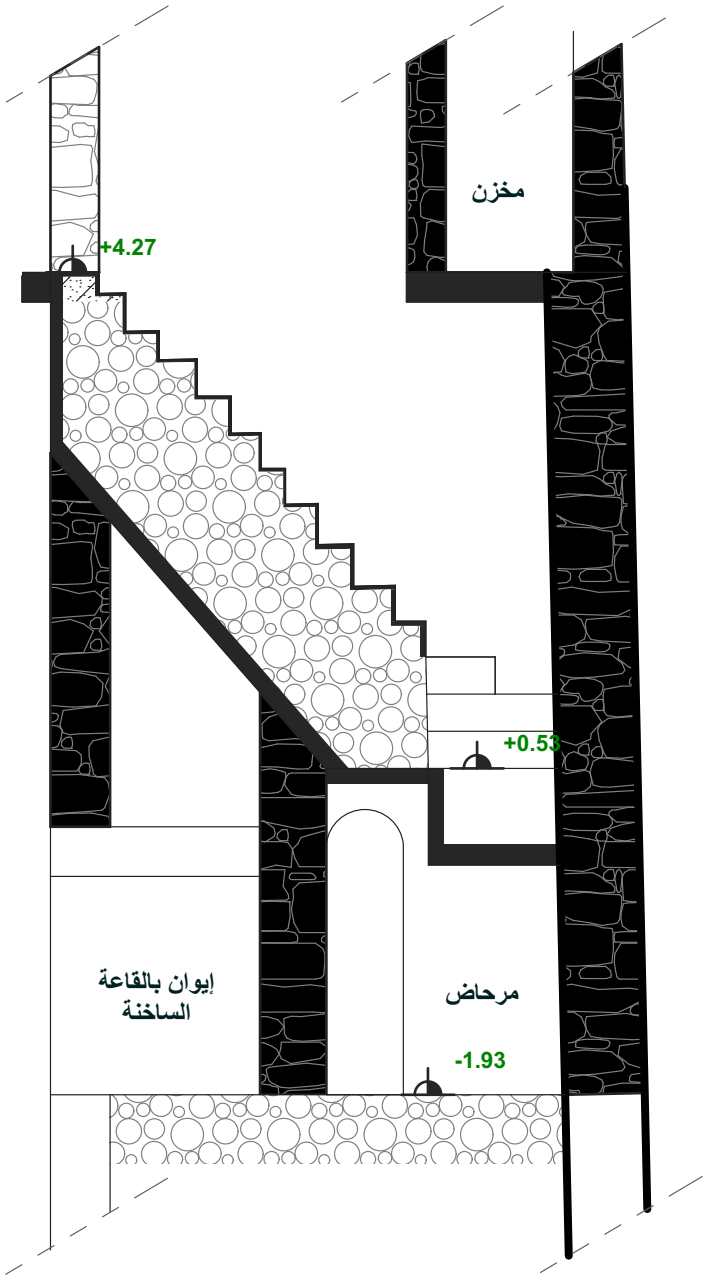

مخطط رقم06: السلم المؤدي للسطح	مخطط رقم06 : مقطع ج-ج	مقياس الرسم: 1/50

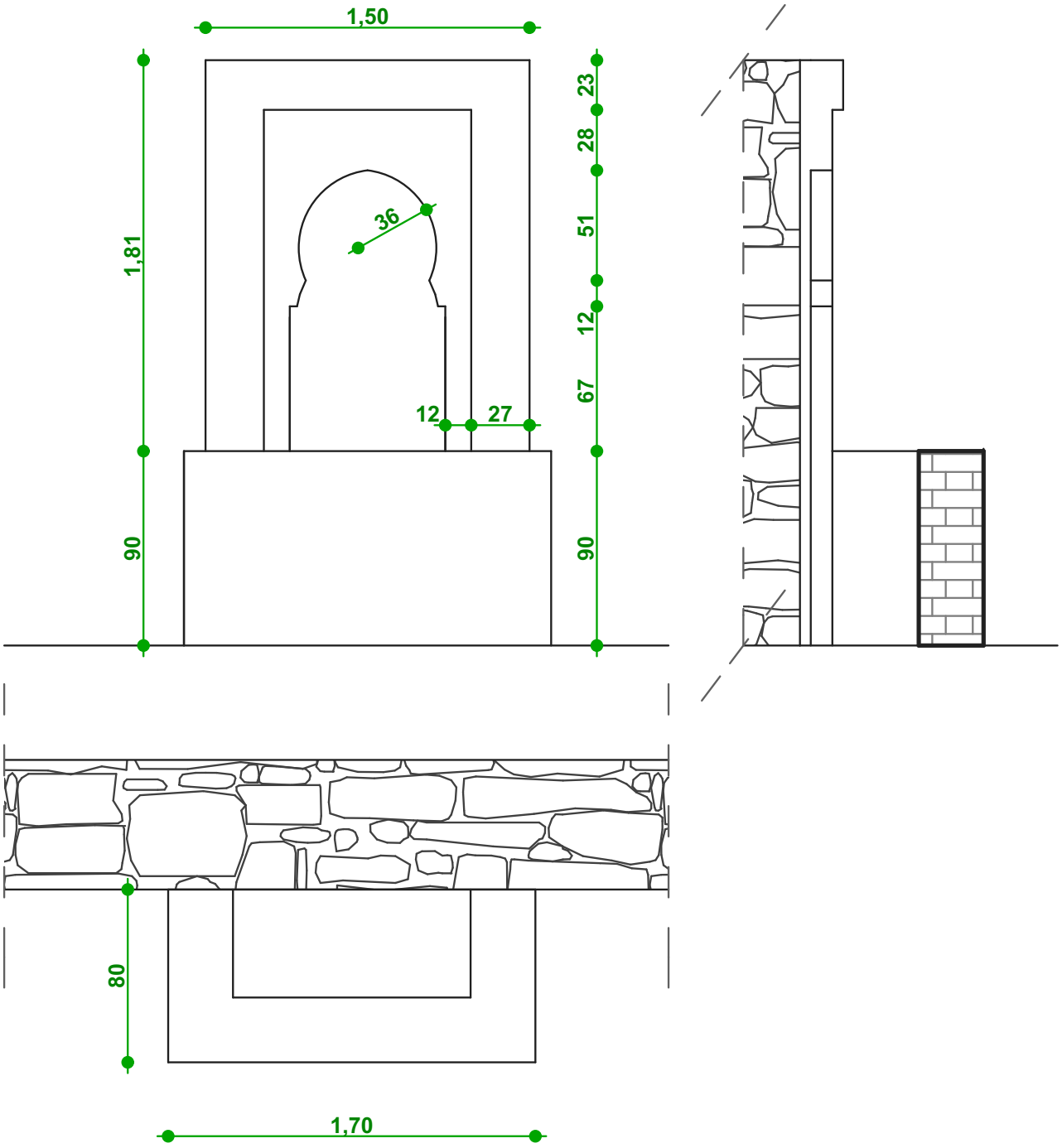

مخطط رقم07 : السقاية الجدارية	مقياس الرسم: 1/25

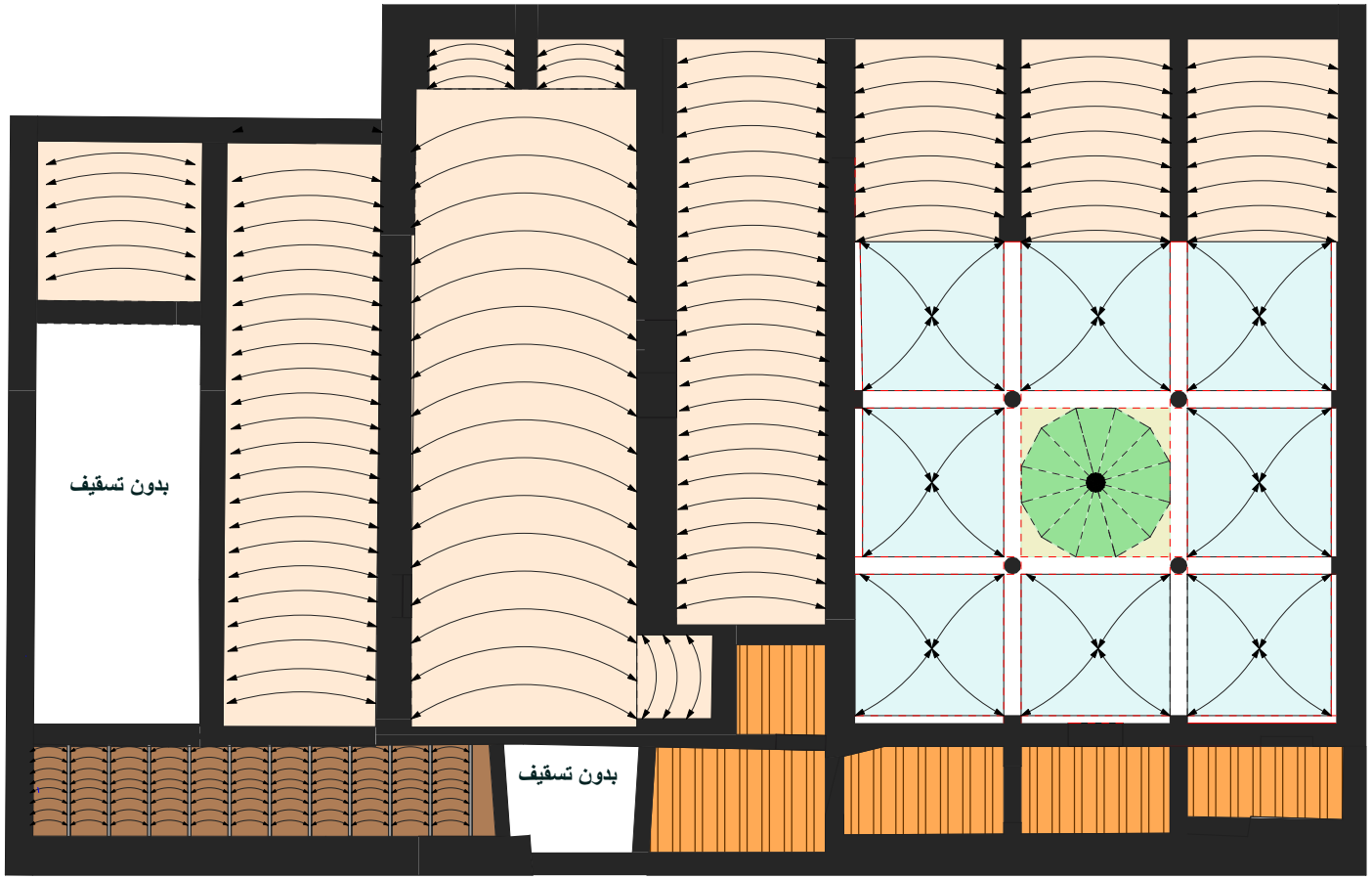

الشكل 02:أساليب التسقيف المستعملة

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر:

- البكري (أبو عبيد عبد الله)، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، 1887، القاهرة.
- الحموي (ياقوت بن عبد الله)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت.
- ابن خلدون (عبد الرحمن)، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، بيروت.
- الزياني (محمد بن يوسف)، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2012م.
- القلقشندي (أبي العباس أحمد)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، المطبعة الأميرالية، القاهرة، 1333هـ-1915م.
- المناوي (عبد الرؤوف)، **النزهة الزهية في أحكام الحمام الطبية والشرعية**، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان،ط1، الدار المصرية اللبنانية،1408 هـ/1987م.
- الوزان (حسن بن محمد) ، **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حاجي ومحمد الأخضر، ط 2 دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1983.

قائمة المراجع باللغة العربية:

- بوعزيز (يحي) ، **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985.
- حسني (مختار)، **موسوعة تاريخ وثقافة الجزائر**، مدن المغرب، دار الحكمة، الجزائر 2007.
- دراج (أحمد)، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة باربروس 1512م/1543م**، تصدير: ناصر الدين سعيدوني، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

- شاوش (محمد بن رمضان) ، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية 2011/03.
- عبد الرازق (منصور محمد)، **الحمامات العامة بمدينة حلب منذ بداية العصر الأيوبي وحتى نهاية العصر العثماني**، دراسة أثرية معمارية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، المكتب العربي للمعارف، ط1، 2014.
- عثمان (محمد عبد الستار)، **المدينة الإسلامية**، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أغسطس، 1988.
- عمورة (عمار)، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، ط1، 2002.
- فيلالي (عبد العزيز)، **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2002.
- فيلالي (عبد العزيز)، **دراسات في تاريخ الجزائر والمغرب الإسلامي**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ميلة، الجزائر، 1433هـ/2012م.
- كريم (فضيلة)، الحمامات، **موجز تاريخ الحمامات**، ترجمة حضرية يوسفي، دار نشر دحلب .
- لعرج (عبد العزيز محمود) ، **الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
- المدني (أحمد توفيق)، **مذكرات أحمد الشريف الزهار**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- الميلي (مبارك بن محمد الهلالي)، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.
- نوار (عبد العزيز سليمان) ، **الشعوب الإسلامية، الأتراك العثمانيون، الفرس، مسلمو الهند**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1973.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

- Bourouiba (Rachid) , **Les Hamadites**, entreprise national du livre, Alger.

المعاجم و القواميس:

- ابن منظور (محمد بن مكرم الإفريقي)، **لسان العرب**، ط 1، دار صدر، بيروت.
- رزق (عاصم محمد)، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ط1، مكتبة مدبولي،2000.

المجلات العلمية:

- بن نعمان (إسماعين)، **صناعة الآجر والقرميد المقعر في بلاد المغرب الإسلامي**، مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب، العدد14.
- عثمان (محمد عبد الستار)، **فقه عمارة الحمامات في العصر العثماني**، السلسلة الثانية –الآثار العثمانية –، أعمال المؤتمر العالمي ارابع لمدونة الآثار العثمانية حول التأثيرات الأوروبية على العمارة العثمانية وآليات الحفظ والترميم، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، أوت 2001.
- المشهداني (مؤيد محمد حمد)، **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518–1830**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مجلة علمية محكمة، جامعة تكرت، العدد 16 نيسان 2013م – جمادى الآخر 1434هـ.

الرسائل الجامعية:

- بن بلة (خيرة)، **المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2007-2008.
- بن شامة (سعاد)، **المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني**، رسالة ماجيستر، جامعة الجزائر، قسم الآثار، 2009.

- دحماني (صبرينة)، **جرد المعالم التاريخية والمواقع الأثرية لمدينة تلمسان**، رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان، قسم الآثار، 2014-2015.
- شقدان (بسام كامل عبد الرزاق)، **تلمسان في العهد الزياني 633-962 هـ/ 1235-1555م** ، رسالة إستكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1422هـ/2002م.
- عياش (محمد)، **الإستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينتي فاس الجديد والمنصورة بتلمسان دراسة تاريخية أثرية**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2005-2006.
- لبتر (قادة)، **تأثير الرطوبة على المعالم الأثرية –دراسة لبعض معالم تلمسان–**، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، قسم الآثار،2006-2007.
- النقادي (سيدي محمد)، **التصميم العمراني لمدينة تلمسان ودلالاته الاجتماعية**، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 1991.

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

مقـــدمـــة 5

المـدخـــل التمـــهيـــدي

- الإطار الجغرافي.....9
- أسماء تلمسان.....10
- الإطار التاريخي.....11
- تعريف الحمام.....14
- نبذة عن الحمامات.....15
- أسس تصميم الحمامات.....17

الفـــصـــل الأول: الدراســـة الـــوصـــفيـــة

- الموقع الجغرافي والطبيعة القانونية للحمام.....19
- الوصف الخارجي.....20
- الوصف الداخلي.....23

1 القاعة الباردة.....23

2 القاعة الدافئة.....29

3 القاعة الساخنة.....32

4 الفرناق.....35

5 السطح.....40

الفـصـل الثـاني: الـدراسـة التـحليـليـة

1- التصميم العام.....46
1.1 السقيفة.....45
2.1 القاعات.....45
3.1 الموقد.....47
4.1 االسطح.....48
2- عناصر الإنشاء:
1.2 الجدران.....49
2.2 الأعمدة.....49
3.2 الأسقف.....50
3.2.أ. الأسقف المستوية.....50
3.2.ب. القبة.....51
3.2.ج. الأقبية.....52
3.2.ج.1. الأقبية نصف البرميلية.....52
3.2.ج.2. الأقبية المتقاطعة.....53
3- مواد البناء:
1.3 الحجر.....54
2.3 الآجر.....55
2.3.أ المداميك المنتظمة.....56
2.3.ب المداميك المائلة السنبلية.....57
3.3 الرخام.....58

4.3 الخشب.....59
5.3 الحديد.....59
6.3 البلاطات الخزفية.....60
الخـــاتمـــــة.....61
الملاحق.....63
قائمة المصادر والمراجع.....71
فهرس الموضوعات.....76